

ونستطيع ان نقسم ادوار حياة عوني في جهاده الى ثلاثة :

اولها ما بين سنتي ١٩١١ و ١٩٢٥ . وكان ميدانه فيها فرنسا وسورية والاردن .

• وثانيها ما بين سنتي ١٩٢٥ و ١٩٤٨ وكان ميدانه فيها فلسطين .

وثالثها ما بين سنتي ١٩٤٨ و ١٩٧٠ وفيها كرس وقته للعمل في المملكة الاردنية الهاشمية وجامعة الدول العربية .

ففي الفترة الاولى ، لم يكن سنه تزيد على اثنين وعشرين سنة عندما بدأ جهاده في سبيل هدفه . وفي سنة ١٩١١ أسس مع الدكتور احمد قنبري ورسوم حيدر « الجمعية العربية الفتاة » التي تعتبر « اعظم الجمعيات العربية السرية التي نشأت بعد اعلان الدستور العثماني » (سنة ١٩٠٨) وكان شعار الجمعية « تحرير بلاد العرب واستقلالها وتوحيدها والنهوض بالامة العربية الى مصاف الامم الرافقة » . وكان من اعضاء هذه الجمعية محمد الحمصاني ، الذي تولى سكرتيرتها العامة ، وعبد الفتي العريسي ومحمد الشريفي ورفيق التميمي ، وغيرهم من مشاهير رجال الامة العربية في نهضتها الحديثة .

وظل عوني وزملاؤه من رجال القومية العربية على مبدئهم في الجهاد بلوغ اهداف العربية الفتاة . وتحولت هذه الجمعية بميلها في دمشق الى « حزب استقلال المروءة » الذي ضم في اول امره فيضيل بن الحسين وشكري القوتلي ورياض الصلح وعوني ومحمد الشريفي وعزت دروزة وغيرهم من كبار رجال العربية التلة . وظل هدف الجمعية هو هدف الحزب « استقلال سائر البلاد العربية وتحريرها من أي نفوذ اجنبي » .

وفي بداية هذه الفترة دعا عوني وزملاؤه الى عقد « المؤتمر العربي » في باريس . وتمت الموافقة على الدعوة فانتخب عوني عضوا في اللجنة الادارية للمؤتمر . وكان من اعضاء اللجنة محمد الحمصاني وشال دباس وجميل مردود وعبد الفتي العريسي . وكانت الغاية من عقد المؤتمر « وقاية الوطن من الطوارئ واصلاح شؤون البلاد على قاعدة اللامركزية ضمن الامبراطورية العثمانية » . وكان اولئك الشبان قد لاحظوا بفراسهم السياسية شيئا من احداث المستقبل فجعلوا من غاية المؤتمر « درء غائصة الاحتلال من اية دولة » . وقد انعقد ذلك المؤتمر سنة ١٩١٢ بتعطيل غربي واسع وخرج بقرارات تقطع ضمن الاهداف التي كانت اللجنة الادارية قد اعلنت عنها ، مع المطالبة بالتمتع بالحقوق السياسية لامة العربية .

وشملت هذه الفترة الاولى من حياة عوني العمل في التعليم والصحافة الافرنسية والعربية في باريس نفسها . ومن ذلك العمل في هيئة تحرير جريدة الماتان المشهورة . ولما وضعت الحرب العالمية الاولى اوزارها كان عبء عوني



عوني عبد الهادي

عوني عبد الهادي

بقلم محمد اديب الصامري

وزير التربية والاعلام والخارجية الاردنية سابقا

في الخامس عشر من اذار الماضي (١٩٧٠) غاب عن مسرح السياسة الفلسطينية والعربية رجل من امراء رجالها وزعيم من ائمه زعمائها ، وهو المرحوم عوني عبد الهادي . وبذلك يكون قد سكن عن الخفقان بحب امته رجل لم ين لحظة واحدة طوال ثيف وستين سنة عن العمل الدائم في سبيل هدفه الاسمي ، وهو الوحدة العربية ، وتقاذ فلسطين .

ومع انه قدر لعوني ان يعيش اثنين وثلاثين سنة ، فان الذين كانوا حوله من اصدقائه لا يصدقون انه توفي لانه رحمه الله لم يكن رجل سياسة وحسب ، وانما كان الى ذلك رجل ثقافة وراوية شعر وشخصية اجتماعية ذات دائرة واسعة . فابينا جانب من هذه الجوانب اهم صديقا اوزميلا فقد كان يجد في صحبة عوني ولقائه فائدة اية فائدة ، ومتعة اية متعة .

ولم يقعد مرض الموت (بالشيخوخة) عونسي فسي قراشه اكثر من اسبوعين ، وقد كان ممن يعتون بصحتهم ولا ينون من ممارسة الرياضة اليومية .

ولد عوني سنة ١٨٨٨ وتعلم في بيروت والاستانة ، حيث أنهى الدراسة في الكلية الملكية ، ثم في باريس حيث أنهى دراسة الحقوق .

التي تألفت للنظر في مشاكل البلاد وقضاياها ، وظهر محاميا عن بلاده أمام اللجان الدولية والملكية التي أمت البلاد .

ولما اضطر عوني أن يتراجع عن خط الجهاد في فلسطين بعد ثورة ١٩٤٨ ، فإنه لم يلبث أن ظهر في ميدان الخدمة العامة الذي امتاز به جهاده في فترة حياته الثالثة من سنة ١٩٤٨ إلى أن التحق بربه سنة ١٩٧٠ . وكان أن كلفه توفيق أبو الهدى رئيس الحكومة الأردنية يومئذ (١٩٥١) بأن يمثل المملكة الأردنية سفيرا في القاهرة . وقد عهد لرئيس الحكومة الحبيب الموشوع بقوله « كان المقدار أن تكلفني أنت هذا التكليف ، لا أن اكلفك أنا إياه » . وكان صحيحا ما قيل من عوني من أنه كان أكبر من سائر المناصب التي تقلدها . وانتهت سفرته بعصر سنة ١٩٥٥ ، فشفغل بمعدله المناصب الوزارية في عمان أكثر من مرة ، كان أبرزها وزارة الخارجية سنة ١٩٥٦ .

وفي مطلع سنة ١٩٥٨ عمل عوني رئيسا للدائرة القانونية في جامعة الدول العربية . وكان ذلك بتكليف خاص من السيد عبد الخالق حسونة الأمين العام للجامعة . وهو تكليف ساعد على قبوله إياه أن طه حسين كان يشغل رئاسة الدائرة الثقافية ومحمد حسن المشلاوي الدائرة الاجتماعية . وعلاوة على خدمة الدائرة القانونية باهتمام قام ، فإن وجود عوني في جامعة الدول العربية بالقاهرة أتاح له اللقاء مع رجال الأمة العربية من كل قطر ، من زامله منهم ، ومن عرفه أو تعرف عليه ، في سبيل خدمة الهدف الأسمى الذي كرس عوني حياته له - الوحدة العربية .

كان عوني من زعمائها المثقفين ، فلم يكن يتوقف عن المطالعة بالعربية والأجنبية والإنجليزية . وكان له في كل يوم حديث عن كتاب أو فكرة . وكان راوية للشعر العربي يحفظ كثيرا من مختاراته ، ويستشهد بها في أحاديثه ، كما كان يستشهد بأقوال المظالم يروها عن ظهر قلب في سهولة ويسر .

وكان رحمه الله يهي الظلمة محبب الشخصية معسول القول عذب الحديث ، كما كان أنيس المجلس ، شديد الترحيب بزملائه وأصدقائه ، وكان بيته محجة لهؤلاء جميعا . ومع أنه نشأ ثريا فإنه اتفق ثروته الخاصة وموارده الجارية على جهاده الوطني . فلما نصب هذا المين أنبرت حرمة المناضلة المصونة السيدة طرب عبد الهادي فوضعت ثروتها تحت تصرفه . ولا غرو فإن سرا من خدمة عوني ودوامها يكمن في عناية هذه السيدة الكبيرة ، التي رعته وأعنته خمسين عاما طويلة لا تكل ولا تلين . وما هي تفقده كما فقدته أمته وأصدقائه . وما نظن أن شيئا يمكن أن يعزينا عن فقد ذلك الرجل العظيم .

محمد ادب العامري

عمان - الأردن

تقيلًا ، إذ كان عليه أن يشارك في أعمال الوفد العربي مؤتمر الصلح الذي انعقد في باريس عام ١٩١٩ . وجاءت هذه المشاركة وليدة الجهود التي كان يقوم بها في الصحافة الأفريقية في سبيل القضية العربية . وكان من حصته أن يستكشف أمر معاهدة مايكس - بيكو السرية ، ويستوفى دراسة مراسلات الحسين - مكماهون . وكان عليه أن يقوم لذلك بأسفار واسعة شملت لندن والقاهرة والقدس ودمشق . واشترك عوني مع فيصل بن الحسين في مباحثات فيصل - كليمنصو ، فأدى ذلك إلى اقتراح مشروع اتفاقية بين فرنسا وسورية التي كان الملك فيصل يومئذ (١٩٢٠) قد يبيع ملكا عليها . ولم تتم الموافقة على هذه الاتفاقية . وبعد هذا دخل الجيش الفرنسي إلى دمشق وأنهى الحكم العربي القيصلي فيها ، على الرغم من المرونة والبرامة في الموقف العربي .

وتولى فيصل الأول بعدئذ ملك العراق ، فأوفد عوني مع عدد من رجال حزب الاستقلال القيمين في القاهرة إلى عمان حيث كان الأمير عبد الله يومئذ بعد عدة للحملة على دمشق ، ولكن الأمر انتهى بتشكيل إمارة شرقي الأردن ، التي كانت بموجب ذلك الانتداب مشمولة مع فلسطين بالانتداب البريطاني . ومن المحقق أن جهد عوني ورفاقه في هذه المرحلة ساعد على انتزاع شرقي الأردن من الانتداب البريطاني وإخراجها من نطاق وعد بلفور . وفي اجتماع في دار الحكومة بالقاهرة حضره الأمير عبد الله وعوني وبنسنتون تشرشل ، وزير المستعمرات البريطانية يومئذ ، وهيرت صمويل مندوب السامي والسكرتير العام لحكومة فلسطين ولورنس . وتم في ذلك الاجتماع الاتفاق على قيام إمارة في شرقي الأردن برئاسة الأمير عبد الله . وتم تشكيل أول حكومة في إمارة شرقي الأردن سنة ١٩٢١ ، وعمل عوني متفددا رئيسا للديوان الأميري مدة سنتين .

وفي الفترة الثانية من حياته السياسية ، وهي الفترة التي امتدت بين سنتي ١٩٢٥ و ١٩٤٨ ، عمل عوني في فلسطين . ومع أنه افتتح مكتباً للصحافة في القدس ، فإن عمله كمحام اندمج في عمله السياسي ، فاقفص في الحركة الوطنية بقاوم الاستعمار البريطاني والصهيونية . وعمل مع الحاج أمين الحسيني عضواً في اللجنة التنفيذية العليا ، التي كانت تقود تلك النضال الوطني في فلسطين . وكان ثقل الحركة الوطنية في يديه ، الأمر موحيا لنشأة الصهيونية ، ولكن عوني وزملاءه لم يلبثوا أن فطنوا إلى أساس المشكلة ، فألقوا حزب الاستقلال سنة ١٩٣٦ برئاسة ، وأصبحت مناداة الاستعمار البريطاني هي الأصل ، والصهيونية الفرع . وأنجحت الثورات الفلسطينية بعد ١٩٣٦ فعلا ضد الاستعمار البريطاني في الشام الأول ، وإن لم يكن ذلك بالطبع الفعلة من مقارعة الصهيونية .

وشارك عوني على رأس جبهه في جميع المؤتمرات التي انعقدت في فلسطين ، كما شارك في أكثر الوفود

جبران خليل جبران

القيت في مهرجان جبران العالمي الذي أقامته
« جامعة القلم » في سان باولو بالبرازيل



★

وتغيب أسماء وذكرتك مشرق
صوتي اليك ، أم أن بابك مفلق ؟
هذي الوفود على فراخ تحلقوا
شوق يلح ولهفة تتدفق
(في دوحة الآداب لا تنفرك)
وزكرا .. ولكن للذي يتذوق
يلقيس في أعياضها تسالقي
ما كل قافية تطيب وتعبق
يحمله معنى أعف واروق
هذا هو الحسن الذي لا يخلق
لن يرح الوارد حتى يستقوا
بلهاء فارغة تنق وتنطق
فطريقها داجي المسالك مرهق
يا للخيل على الإصيل يخلق
فيها علاج أو بمجد منطق
نسرا بأفلاك الخيال يطق
والفكر سفسطة وموت أذرق
بالجاهلية عقلها يتعلق
الا وتزلق أو تقوم وتزلق
جثث تدور وموميات تنطق
علم لعرب بالنجوم مطلق

يفنى الزمان وانت حي تشرق
جبران يا جاد النجوم أنتهي
أشرف علينا من سمائك لحظة
جنتك من شتى الديار يقودنا
ان فرقتنا الترهات ، فأننا
أسكرتنا بالشعر طاب رحيقه
من كل حالية الجبين تغالها
عربية الأنفاس تعبق بالشد
تختال في لفك عفيف رائق
أرخت ذوائبها ، فيا شمس أغربي
جنتك تستسقي .. قبل أوارنا
ماذا اذا جهلت مكانك زمرة
ضرب الفروود على منافذ نورها
قامت على أم اللغات وصية
دعها وما زعمت .. فليس بتاجع
حلقت فاستمعى عليها أن ترى
الشعر لفو عندها وسخافة
لبست ثياب العصر .. لكن لم يزل
تمشي جزالا .. ليس تنقل خطوة
لا تسلقوها بالمسلام ، فانها
جبران حال العهد بعدك وانطوى

هل تهتدي والليل داج مطبق ؟
او عاجلتها زعزع لا ترفق
حتى تلم بها اشد واعمق
ولها بسعمتها دعى اخرق
واليوم ان ذكروا الكرامة تطرق
للفاحكين ، ولا ندها غيدق
وزمامها بين الغزاة مفرق
اصل ليمرب او تعالى مفرق
عار الهزيمة . لا لكي يستزفوا
بجراحكم عبق النبوة ننشق
صرحا لامتكم يعز ويسمق
الا اذا بنوا التخاصم والتقوا
لا خوف يفتح بابه او يفلق
في حيث لا ارق ولا من يارق

هيهات ليس له غد او مفرق
ان الجديد رطبة وتمخرق
ايسن الهجين اذا تصدى مرق ؟
هل يقم البركان الا احمق ؟
وزنا ولا معنى .. انتم زئبق ؟
الا يفض .. وقد يفض الزئبق
الحسن من آياتها والرونق
سيف ولم يسهر عليها يبرق
فلواؤها في كل افق يخفق
وانتم فيها الكافرون فصدقوا ..

في ساحه غرب ويزهو مشرق
تشوى ترف وبسمة تفتق
وعلى العيون وداغة تفرق
وتهلت مصر وغنت جلق
لا نحن نسيقه ولا هو يسبق
هيهات يحصره مكان ضيق

زكي فنصل

ضلت نسود المجد عن غاياتها
انى اشرابت فاجاتها صرصر
ما ان تصالح بالتجمل نكبة
عيشت زعامات الكلام بامرها
كانت لها في الخافقين كرامة
لا فجرها زاهي اللامح ضاحك
اقداسها للواغين ملاعب
لولا بها ليل الفداء لما ازدهى
بلدوا النفوس رخيصة كي يفسلوا
مرحى جنود الحق مرحى ! .. اننا
ارغمتم انف العدو وشدتم
لن يستعيد العرب غابر مجدهم
ان الذي يقضي فداء بلاده
كتب البقاء له وطاب ثوابه

جبران يجمعنا طريق واحد
بشرت بالتجديد .. لكن لم تقل
اوغت لكن لم تقب عن عيشنا
ماذا نقول لمن يهاجم شعركا
يا سادة الشعر الذي لم يلتزم ؟
لم تخجلوا . والشوك من اخلافه
انا بنينا في المهاجر دولة
قامت على ايماننا . لم يحمها
نشرت على دار العروبة ظهها
نهل العطاشى من ندها فارثوا

جبران هذا مهرجانيك يلتقي
في كل افق من شذاه نفحة
غسل الصدور ، ففي القلوب نقاوة
نسي العراق همومه في ظله
لبشان لا يزهو علينا بابنه
ان العظيم كالكربيع رحابة

يوانس أبوس - الارجنتين

« كتاب الهفوات لابن الصابي »

لابن الصابي

بقلم الدكتور علي جواد الطاهر

قولك « الصابي » يعني شخصا معنيا ، أو شخصا معينا من أسرة معينة لها مكانتها في الادب والثقافة وما اليهما . وتذهب اول ما تذهب الى ابي اسحاق ابراهيم ابن هلال : « اوجد لغنيا في اثناء الرسائل » . وقد توفي عام ٣٨٤ م خلفا لابناء واحفادنا ياهيين مذكورين ، فقد كان ابنه المحسن « ادبيا فاضلا بارعا ، له شعر حسن واخبار ، لقي الادباء والعلماء واخذ عنهم » . وكان الرئيس هلال بن المحسن « ادبيا كاتبيا فاضلا ... صنف كتاب الامائل والاعيان ومنتهى لمواظف والاحسان » و « ذيل على تاريخ ثابت بن سنان .. » وطبع له « تاريخ الوزراء » و « رسوم دار الخلافة » .. ويعرف بأنه صاحب التواريخ والرسائل . وهلال بن المحسن بن ابراهيم الصابي ولد معروف معدود « ان كان فضائل جمة وتاليف يافية » اسمه محمد وكنيته ابو الحسن ولقبه غرس النعمة . من فضله انه « ابنتى بشارع ابن ابي عوف من غربي بغداد دار كتب .. رتب فيها خازنا .. وتكرر العلماء اليها سنين كثيرة » . ومن مكانته في التاريخ ما رواه ابو الوفاء بن عقيل : « قال : حضرنّا عند بعض الصدور فقال : هل بقي ببغداد مؤرخ بعد ابن الصابي ؟ فقال القوم ، لا .. » .

توفي ابن الصابي هذا سنة ٤٨٠ هـ ، ولم يصل اليها كتابه « التاريخ الكبير » الذي قد يسمى « عيون التواريخ » ، ولم يصل اليها كذلك « كتاب الربيع » الذي جعله ذيلًا على كتاب نشوار المحاضرة للتوحي ، ولكننا ظفّرنا منه بكتاب اخر طريف في موضوعه له شأن خاص فيما نحن بصدده لان اسمه « الهفوات ... اجمل ، كتاب الهفوات لابن الصابي » .

وعاصر الصابي جد الاب « ابا اسحاق ابراهيم » ابو حيان التوحيدي الاديب الملتصق ، المعروف في عصره ، والمعروف في عصرنا كذلك ، ولا سيما بعد اكتشاف كتابه « الامتاع والمؤانة » وطبعه منذ سنة ١٩٣٩ ..

وجرى لابي حيان مع وزراء عصره ، ولا سيما الصاحب بن عباد حكايات يمكن ان تأخذ سبيلها الى « كتاب الهفوات لابن الصابي » ، وهكذا كان .

تم مضى ما يزيد على القرن من الزمان ، وجاء ياقوت الحموي بجمع المواد من هنا وهناك ليؤلف كتابه الضخم : « ارشاد الارب الى معرفة الاديب » ، وليغذي ترجماته المطولة عن «علام الادب » . ولم يكن لملته معدى عن « كتاب الهفوات لابن الصابي » . وهكذا كان ، فقد نقل عنه مرارا ، وكثيرا ما كان يقدم لذلك بقوله : « ذكر غرس النعمة ابو الحسن محمد بن هلال الصابي في كتاب الهفوات ... » او ما يشبه ذلك ، كان يكتفي بقوله : « وفي كتاب الهفوات لابن الصابي .. »

وفي ارشاد الارب هذا - وهو المعروف بجمع الادباء - نص صريح ما كان يحسب امرؤ ان احدا يمكن ان يتعثر في فهمه او ان يخطئ في مرماه . ولكن قد يفسح ما ليس في الحسبان فيكون سببا لكتابة موضوع لم يكن في الظن ان يكتب .

فما ذك ؟ وكيف ؟ ومتى ؟ ..

ورد النص في ترجمة ابي حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي (ج ١٥ ، ص ٧) وبصدد حديث لابي حيان عن الصاحب بن عباد ، ولكن ياقوتا لم ينقله عن كتاب لابي حيان وانما نقله عن كتاب آخر مؤلف آخر - وكان في نقله واضحا كل الوضوح . قال :

« وفي كتاب الهفوات لابن الصابي : وحكى ابو حيان ، قال : حضرت مائدة الصاحب ابن عباد فقدمت مخبزة فقامت فيها ، فقال لي : يا ابا حيان انما نحن بالشايح . فقلت : ان رأي الصاحب ان يسدع الطبيب على طعامه فعل ، فكاني القمته حجرا ، وخجل واستحيا ولم ينطق الى ان فرغنا » .

وواضح هنا ، ان ياقوتا ينقل خبرا حكاه ابو حيان في مكان ما ، وقد نقله عنه ابن الصابي في كتاب له باسم « الهفوات » - ولا تحتاج المسألة الى نقاش ، ولا يستدعي الاستنباط ذكاء غير معتاد .

واذ انتهى ياقوت من نقل الخبر عن كتاب ابن الصابي عن ابي حيان ، بدأ يذكر في فقرة جديدة عددا من مؤلفات ابي حيان ، فقال : « ولابي حيان تصانيف كثيرة منها : كتاب رسالة الصديق والصدافة ، كتاب الرد على ابن جني في شعر المتنبي ، كتاب الامتاع والمؤانة جزوان ، كتاب الاشارات الالهية ... كتاب ذم الوزيرين .. »

عشر تستطيع ان تمد هذه التصانيف وان نجمها فتجدها سبعة عشر دون اية زيادة ، ودون حاجة الى نقاش . ولكن قد يحدث لك ما يدفئك الى الحديث عن الواضح بعد ان اصبح غامضا او بلغا غامضا . فكيف كان ذلك ؟ ومتى ؟ واين ؟

كان اول امره عندما الف الدكتور احمد محمد الحوفي - الاستاذ المساعد في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة - كتابا ذا جزئين خاصا بابي حيان التوحيدي في

سلسلة « قادة الفكر في الشرق والغرب » .

جاء في مقدمته : « ... اتصلت به عن قرب قريب ، وعشت مدة من الزمن حينما شرعت اكتب هذه الدراسة ، فعظم اكباري لعلمه واعجابي بفنه . وايقنت ان الرجل مغربو القدر ، مهزوم المكانة .

... انه ليسعني اليوم ان اساهم في انصاف ابي حيان وفي التنويه بعلمه وادب وبيان ما له وما عليه . وقد سبق الدكتور الحوفي في الكتابة عن ابي حيان اكثر من باحث واكثر من محقق ، ولكن الجديد عنده انه زاد في تصانيف ابي حيان كتابا لم يكن له ، ولا يمكن ان يكون .

تفتح 'لجزء الثاني من كتاب الدكتور الحوفي فيقاليك بقائمة من مؤلفات ابي حيان نقلا عن ياقوت (٨/١٥) ، بقصد (١٥ : ٧) ويحمل رأس القائمة « كتاب الهفوات لابن الصايى » . واذا بالقائمة تصبح ثمانية عشر رقما ، فتعجب قليلا لان تركيب الخبر يدل على ان هذا كتابا خاص باسم الهفوت لم يذكره احد - بما في ذلك ياقوت - بين كتب ابي حيان ، وله مؤلف معين هو « ابن الصايى » وليس ابن الصايى بغير حتى في معجم الادباء نفسه .

يكرر الدكتور الحوفي الخبر مرتين : الاول في بيرويه قائمة مؤلفات ابي حيان ، والثاني في حديثه عن مؤلفات ابي حيان : « وهذه المؤلفات اقسام بعضها قد طبع ... وبعضها منقود الى الان ، ولكن بقيت منها مقتنيات في كتب اخرى ... الهفوات لابن الصايى » (يرد صاحب ابن عباد) ذكره ياقوت (٧/١٥) (ونقل منه) . وتستغرب الخبر او ذكر الخبر ، وكذلك قد تشك فيما ترى ، وتشك في فهمك انت ، وتعود الى المصدر الذي استقى منه الدكتور الحوفي خبره (ياقوت معجم الادباء ٧ : ١٥) وتقرأ :

« وفي كتاب الهفوات لابن الصايى : وحكى ابو حيان قال : حضرت مائة صاحب ابن عباد ، فقدعت مضيرة ، فامعنت فيها ، فقال لي : يا ابا حيان ، انها تضر بالمشايخ . فقلت : ان رأي صاحب ان يدع التطيب على طعامه فمل ، فكانت قمته حجرا ، وخجل واستحيا ولم ينطق الى ان فرغنا .

فتعود اليك لتتأكد بنفسك مع شيء من الاستغراب ، وشيء من الالام ... وتروي ما قرأت في كتاب الحوفي لاصدقائك وطلابك والاخرين ، ثم تطوي الصفحة فحير راغب في العودة اليها او في السعي الى نشرها . اما مسألة ان ابا حيان التوحيدي يريد بآين الصايى صاحب ابن عباد ، فلم تكن بها لانك كنت مشغولا بأسر واحد هو التحقق من نسبة كتاب الهفوات ، والا فبما لا يمكن ان يقع فيه اي احد ، فضلا عن ان يكون هذا الأنسان ابا حيان التوحيدي ! .

لو اراد ابو حيان بآين الصايى ابا القاسم اسماعيل

الصاحب بن عباد لعل على جهل ما بعده جهل ، ولما كان اهلا لاية عنابة ، ولما وجد الدكتور الحوفي مسوغا في الدفاع عنه والاسهام في انصافه والتنويه بعلمه .

ولكن هذه المسألة وان كانت اعظم خطرا من مسألة نسبة لكتاب ابي غير صاحبه ، لم تكن صميم البحث ، ومن هنا ذهبت فضيحة باردة .

— انرها تخفى على احد ليخجل بها ناقد ! ؟ .

— لا .

— اذا ، لنعد الى ما كنا فيه ، وما يمكن ان يكون

قد جدم من جديد .

كان تاريخ كتاب الدكتور الحوفي سنة ١٩٥٧ ... والاهتمام بابي حيان في ازدياد بحثا ، وتحقيقا ، وتدرسا ... ولم يكن منتظرا ان يتكرر الحادث الذي وقع .

هكذا استقرت الحال ، ولكن غير المنتظر هو الذي وقع . فكيف كان ذلك ؟ ومتى ؟ واين ؟

كان ان الدكتور زكريا ابراهيم - استاذ الفلسفة المساعد بكلية الاداب بجامعة القاهرة - قد عني بابي حيان عنابة خاصة ، وكان من امارات عنابته ان نشر عنه بحثا في مجلة « المجلة » وبحثا في مجلة « الرسالة » ... ثم توج اهتمامه بان اصدر عنه كتابا خاصة في سلسلة « اعلام العرب » التي تتولى امرها المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر . ورقم الكتاب في السلسلة ٣٥ ، وتاريخ صدوره يمكن ان يكون في عام ١٩٦٤ . وعنوانه الكامل : « التوحيدي آيوب الفلاسفة وفيلسوف الادباء » وهو عنوان جذاب ، فاشترته من اشتراه ، وشاء الطالع ان افصح فتق المعين اول ما تقع على الصفحة المائة فيه : الفصل الثالث : انتاجه :

« ليس غريبا على انسان انخذ من القلم حرفته ، ان يجيء انتاجه الفكري خصبيا وافرا ... وقد اورد ياقوت الرومي في معجمه متبنا باسماء بعض كتب ابي حيان ، فنص على ثمانية عشر كتابا هي : « الهفوات لابن الصايى (١٨) ... » .

وتفائق الكتاب باستغراب .. والم .

تري ما الذي جر للدكتور زكريا ابراهيم الى هذا ؟ متى نص ياقوت على ثمانية عشر كتابا ؟ اني لالاح في قائمة مراجعته كتاب الدكتور الحوفي . ثم ماذا يمكن ان يقوم في عذره بعد ان نشر من اثار ابي حيان ما نشر ، وكتب عنه ما كتب ؟ امن المعقول ان يكون قد اكتفى بنقل القائمة عن الدكتور الحوفي دون رجوع الى ياقوت نفسه ؟ امن المعقول انه رجع الى ياقوت وسلك الى الخطأ السبيل الذي سبقه اليه الحوفي قبل سبعة اعوام ؟ لا هذا معقول ؟

(١) بتحقيق الدكتور صالح الاشتر ، دمشق ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (١٩٦٧) . (٢) لم يرد هذا النص في « مثالب الوزيرين » او « اخلاق الوزيرين » .

الامس والشقاء

انني نثرت على القلوب رداي
مستعذب الانداء والاصداء
فاضعت آمالي وحلو رجائي
لبدا هواي ممزق الاشلاء

متكتم الاهبات في الظلماء
ووجدت فيه سلوتي وغزائي

في القلب بوح هو ، ونسج وفاء
فالعمر عمري ، والشقاء شقائي
فلقد زرعت الحب في البغضاء

فوزي عطوي

لا تسالي عني ، وعن اهوائي
امسي غدا حلما ، على اشجائي
رفقا بفاضي الذي ضيعته
لو لم يكن للامس ، في قلبي هو

لا تفصحني سر التيسم في فهي
اني ضمنت الليل بين جوانحي

لله شموك مثل شدي ، ما انتني
ما راعني امسي اذا ذكرته
من كان في البغضاء يدفن جبه

الراس من القائمة ذات ال ١٨ كتابا المنقولة من ياقوت
(١٥/٨) اي (١٥ : ٧) وانه اي الهفوات لابن الصايء
يريد الصايء بن صياد (١) ما زال مفقودا .
لا ، ليس « كتاب الهفوات لابن الصايء » من مؤلفات
ابي حيان . وانه لم يعد ضالما . . . لقد وجدت من نسخه
في استنبول اكثر من مخطوطة ، تحدث عنها من تحدث ،
وعلم علمها من بهمه ان يعلم ، وتجرد باحث من دمشق
لتحقيقه واعادته للنشر .

اجل وقد صدر (١) ، واسمه « الهفوات النادرة . . »
ومؤلفه « غرس النعمة ابو الحسن محمد بن هلال الصايء
المتوفي سنة ٤٨٠ » وفيه الخبر الذي نقله ياقوت
(١٥: ٧) اذ قال « وفي كتاب الهفوات لابن الصايء . . الخ »
اجل اننا نقرأ على الصفحة ال ٣٤٢ من كتاب
الهفوات لابن الصايء : « وحكى ابو حيان قال : حضرت
مائدة الصايء ابن القاسم بن صياد ، فقدمت مفسرة
رائمة ، فامعنت فيها ، فقال لي : يا ابا حيان انها تفسر
بالمشايخ ! فقلت : ان راى الصايء ان يدع التعلب على
طعامه فمل ! فكأنني القمته حجرا ، وخجل واستحيا ،
ولم ينطق الي ان فرغنا » . (٢)
لقد وجدت « كتاب الهفوات لابن الصايء » وحققناه
وطبعناه ، ووجدنا فيه ما حكاه ابو حيان برواية ياقوت ،
اما « كتاب الهفوات لابن الصايء » « لابي حيان التوحيدي
فلا ، ولن نجده .

على جواد الطاهر

بغداد - كلية الاداب

ولا ذاك مقبول .
وتعود الحكاية على الدكتور الحوفي . . . وهو
يعارس الادب العربي شعره ونثره ، قديما وحديثا .
اما يحتمل ان يكون قد نثبه للخطا الذي وقع فيه وادعاه
على تلاميذه ومعتمدي كتابه من قارئين ومؤلفين .
ان منطق البحث العلمي يشير الى الجواب الإيجابي .
اجل يحتمل واكثر من يحتمل . فقد يقع مؤلف - لسبب
او لآخر - في وهم او سهو ، ولكن المنتظر ان هذا المؤلف
قد ينتبه او ينبه فيستدرك ، ولا سيما اذا كان موضوع
الخطا جزءا من عمله اليومي ، ومما يعود اليه حينما يعود
حين .

فهل تحقق المنتظر ؟

الجواب : لا .

وكيف كان ذلك ؟ ومتى ؟ واين ؟

كان ان الدكتور احمد محمد الحوفي - الاستاذ
كلية دار العلوم بجامعة القاهرة - ازمع على اعادة طبع
كتابه - بعد ان نفدت نسخته ، وقد نقل العزم فصدر
« ابو حيان التوحيدي » في طبعة جديدة « معدلة ومزودة »
ب ٥٨٨ صفحة في مقدمتها :

« . . . وبعد فقد اضفت الي هذه الطبعة كثيرا لم
يكن في الطبعة الاولى وعملت فيها تعديلا كبيرا . .
ووضحت ما كان خافيا وضبطت ما يحتاج الى ضبط .
قلنا عندها : حلت - اذا - المشكلة ، ونحننا الكتاب
فيما يقرب من منتصفه امتحانا لما جاء في المقدمة ، واذا
« كتاب الهفوات لابن الصايء » بقي على قدمه يحفل

الى دار جمعية الثقافة المجرية - التي كنت في ضيافتها - لاجل السلام علي . وفي اثناء اقامتي في بودابست تفضل بدعوتي الى العشاء في منزله ، واستقبلني هو والسيدة عائشة ، زوجته ، احسن استقبال ، ثم قسام بمرافقتي الى دار اتحاد الكتاب المجرين ، ودار اتحاد الصحفيين ، ودار نادي القلم الدولي . وكان في كل مكان يقدمني الى المجتمعين قديما كريما ، كما قدمني في ناد عام للاقاء محاضرة باللغة الانجليزية عن الحركة الادبية في الاردن .

وفي زيارتي له في منزله اطلعني على عدد من مؤلفاته وابحاله بلفات عديدة ، وعلى مخطوطة كبيرة تحتوي على ترجمة انجليزية لكتابي « ادب المهجر » ، وحدثني عن حياته وعن أعماله الاستشرافية ، وجولاته في الشرق والغرب : استأذا في الجامعات ، ومحاضرا حول الاسلام والادب العربي ، والثقافة الاسلامية . وقد قال لي ممازحا : « حتى العام الماضي ، وانا في الثمانين من عمري ، كانوا يعتبروني شابا ، أي صالحا للعمل في تدريس التاريخ الاسلامي في جامعة بودابست ، اما الآن ، في الواحدة والثمانين فقط ، فقد أصبحت في نظرم شيخا عاجزا . ولهذا احاولني على التقاعد ! » .

والحقيقة ان جرمانوس كان حينذاك ، ورغم احواله الواحد والثمانين ، ورغم ضخامة جهته ، يبدو في همة الشباب ومرحاً ، وحيويته . وما يزال يحتفظ بحيويته ونشاطه الى اليوم ، وهو في السادسة والثمانين من عمره ، فهو لم يزال يسافر في بلدان اوروبية واخرى عربية ، ويحاضر فيها ، كما لا يزال يكتب ويؤلف باللغات العديدة التي يجيدها . وهو يجيد ، الى جانب المجرية : « العربية » ، والالمانية ، والانجليزية ، والفرنسية ، والابطالية ، والتركية ، والفارسية ، والهندوسية » ، وقد كتب في أغلب هذه اللغات العديد من الكتب ، والمديد جدا من الابحاث في الكثير من الصحف الشرقية والغربية ، والتي العديد من المحاضرات . وقد تفضل وقدم الي ثباتا طويلا بأعماله الفكرية العديدة المتنوعة .

لقد ولد جرمانوس في بودابست عام ١٨٨٤ . وكان - كما ذكر لي بنفسه - مسيحيا كلفيني المذهب . وقد درس في جامعة استنبول عامي ١٩٠٣ و ١٩٠٤ ، ثم في جامعة فيينا عام ١٩٠٦ ، وفي جامعة بودابست عام ١٩٠٧ . وكان قبل سفره للدراسة في استنبول مسجلا في جامعة بودابست يدرس فيها التركية ، والدراسة على يد المشرق المجري ارمينيوس فامبيرير ، ويدرس العربية كذلك على المشرق الشهير ابياس غولد تسيهر . وهكذا جمع جرمانوس بين معرفة ثلاث لغات شرقية عريقة هي : العربية ، والتركية ، والفارسية ، وكان لهذه اللغات الثلاث اثرها في اسلامه .



عبد الكريم جرمانوس

الحاج عبد الكريم جرمانوس

بقلم عيسى الناعوري

في مدينة بودابست ، عاصمة المجر الجميلة الكبيرة ، التي يخترقها نهر الدانوب العريض تحت العديد من الجسور الحديدية الضخمة الطويلة ، ذات الهندسات الجميلة المتنوعة ، ليجمع على ضفتيه الخضراوين شفي المدينة الكبيرين : « بودا » و « بشت » اللذين كانا يوما مدينتين منفصلتين ، ثم أصبحتا مدينة واحدة تجمع الاسمين معا في اسم مركب واحد ، في هذه المدينة الجميلة التي كانت تكسوها حينذاك تلوح كانون الاول من عام ١٩٦٥ ، لقيت لأول مرة الصديق المشرق الكبير الاستاذ الحاج عبد الكريم جوليوس جرمانوس ، بعد ان استمرت المراسلات بيننا سنوات دون ان يرى احدهما الاخر وجها لوجه . ولقد كان الفضل في دعوتي الى زيارة المجر لهذا الصديق الكبير ، الذي يتمتع لدى السلطات المجرية باحترام كبير ونفوذ كلمة .

عند وصولي الى المجر كان جرمانوس غائبا في فيينا لاقاء محاضرات اسلامية هناك باللغة الالمانية ، ولم يعد الى بودابست الا بعد وصولي بثلاثة ايام . وكانت حفاوته بي ما لا يمكن ان اتساه ابدا : لقد تفضل ، رغم احواله الواحد والثمانين حينذاك ، بالحضور مع زوجته

في التاسعة عشرة من عمره - عام ١٩٠٣ اقام مدة في تركيا ، واشترك في حزب سري اسمه « الانرارك الشبان » في عهد السلطان عبد الحميد الثاني . وكانت الحكومة التركية تطارد الحركات السياسية المناوئة للمركزية . فقبض على جرمانوس في الشارع ، وسجن ١١ يوما ، وصدر الحكم عليه بالاعدام . ولكنه نجى من المشقة بفضل تدخل السلطات النمساوية .

وفي عام ١٩٢٠ اعتنق جرمانوس الاسلام في مدينة دلهي في الهند ، واعلن ذلك في أثناء خطبة الجمعة التي القاها بنفسه في المسجد في صلاة الظهر ، واتخذ لنفسه اسم « عبد الكريم » . وكان ذلك بعد ان تعمق الرجل في دراسة الاسلام والتاريخ الاسلامي ، وكثرت رحلاته الى البلدان الاسلامية . هو الان عضو المجلس - غير الحزبي الوحيد في البرلمان المجري منذ عدة سنين .

بعد اعتناق جرمانوس الاسلام عن عقيدة واختيار ، قرر الحج الى الديار المقدسة عام ١٩٣٤ . وصعد ذلك اصبح يعرف باسم « الحاج عبد الكريم جرمانوس » . وفي الحجاز اتصل جرمانوس بالملك عبد العزيز آل سعود ، ونزل في ضيافته ، واصبح من اصدقائه المقربين . واتصل هناك برجال الفكر والصحافة المعروفين ، ومن بينهم حافظ وهبة ، وفؤاد حمزة ، وغيرهما . وفي رحلة الحج هذه كتب جرمانوس كتابه « الله اكبر » باللغة المجرية ، فلم يلبث الكتاب ان توجه الى لغات غريبة اخرى .

لقد تحول جرمانوس في العديد من اقطاب الشرق والغرب ، وعمل استاذاً ، ومحاضراً ، واستاذاً زائراً في العديد من الجامعات ، في : ألمانيا ، وبريطانيا ، وفرنسا ، واسكتلندا ، وتركيا ، ومصر ، وسوريا ، والعراق ، والمملكة العربية السعودية ، والمغرب . وفي عام ١٩٣٩ دعاه الشاعر الهندي العظيم وابندراناث طاغور ليتولى كرسي الدراسات الاسلامية في جامعة « سانتينيكيان » التي أسسها طاغور . وبقي جرمانوس فيها ثلاث سنوات ، اتبع له في خلالها ان ينتقل بين العديد من جامعات الهند . ولم تكن قد ظهرت حينذاك الباكستان كدولة مستقلة منفصلة عن الهند - ومنها جامعات : كلكتا ، وحيدرآباد ، ودلهي التي ذهب اليها استاذاً زائراً .

اما جامعة بودابست فقد تولى جرمانوس فيها كرسي التاريخ الاسلامي منذ عام ١٩٢٠ ، وظل يحاضر في الثقافة الاسلامية والادب العربي حتى احيل على التقاعد عام ١٩٦٤ ، بعد ان بلغ الحادية والثمانين من عمره .

والى جانب المهام الدراسية والعلمية كان الاستاذ الحاج عبد الكريم جرمانوس ، ولا يزال الى اليوم ، عضوا في البرلمان المجري ، وفي الاكاديمية المجرية للعلوم ، وفي اكااديمية البحر المتوسط الايطالية ، وعضوا

مراسلا في مجامع اللغة العربية في القاهرة ، ودمشق ، وبغداد ، وعضوا في الجمعية المجرية لليونسكو .

ولجرمانوس صداقات متينة مع اعلام الفكر والعديد من الزعماء في العالم العربي والعالم الاسلامي . وهو يتلقى العديد من الرسائل من البلدان العربية ، ويحبب عليها ، حرصا على استمرار صلته بهذه وتقويتها ما استطاع . وهو يقرأ ما يصل اليه من الكتب من اصقاف الادباء العرب ، ويكتب اليهم حولها ، او يعرف بها في الصحف . ويته في بودابست مفتوح لكل كاتب ، او صحفي ، او سياسي عربي او مسلم يزور بودابست .

هذه الحياة الطويلة ، الفنية بالكفاح والعمل في خدمة الثقافة العربية والاسلامية كانت ثمارها غنية مستلها بالرحيق الطيب . وجدير بنا ان نقف قليلا لنرى اشياء من مؤلفات المستشرق الكبير ، ومن ابحاثه النفيسة الطويلة في العديد من الصحف بمختلف اللغات ، ولا سيما ما يتعلق منها بالاسلام والثقافة العربية .

سما ما يلي :

١ - « الله اكبر - كتاب يشتمل على موجز في التاريخ الاسلامي ، وقصة رحلة المؤلف الى الحج . وقد ظهر الكتاب بالمجرية عام ١٩٢٦ ، ثم بالالمانية والاطالية عام ١٩٢٨ .

٢ - « ابن الرومي - ظهر بالالمانية في بودابست عام ١٩٥٧ .

٣ - « بين بكرين - ظهر بالمجرية في دمشق عام ١٩٥٦ .

٤ - « على خطى محمد - ظهر بالاطالية في ميلانو ، بايطاليا عام ١٩٢٨ .

٥ - مختارات من الشعر العربي ، من الجاهلية الى يومنا هذا - ظهر بالمجرية في بودابست عام ١٩٦٠ .

٦ - تاريخ الادب العربي - ظهر بالمجرية عام ١٩٦٢

٧ - رحلات ابن بطوطة - ترجمها الى المجرية ، وظهرت في بودابست عام ١٩٦٣ .

ولديه الآن كتابان مخطوطان : احدهما بالالمانية ، وعنوانه « نغمة الروحانية العربية » ، والثاني بالانجليزية وعنوانه « الادب العربي في اميركا » .

اما دراساته وابحائه المنشورة في الصحف فعديدة جدا ، ومتنوعة جدا ، والذي يهتما منها ما يختص بالتراث الفكري العربي والاسلامي . ومن هذه الابحاث نذكر :

١ - القومية المجرية - ظهر بالفرنسية في المجر عام ١٩١٨ .

٢ - الاساس اللغوي للوحدة العربية - بالانجليزية عام ١٩٥٠ .

٣ - مصادر الف لغة وليلة - بالانجليزية صام

رائف بخاصمني

هذه هي القصيدة الثانية يكتبها الشاعر من أجل حفيده « رائف » ابن بنته
« ذكاء » وقد ظهرت الأولى في « الأدب » لشهر أكتوبر ١٩٦٩

★

ماذا جنيت سوى ضم وتقيل
لئن سميت لك الطواء جاهزة
تبقي لي الهجر في قرب يعذبني
القلب ، منك صغير ، كيف ضيقه
وقفت لي خلف باب الدار منتظرا
يا وبع قلبي وما انسيت ما صنعت
لقد تمنيت عودة كي آجسي بما
ولم أسع في ظهير لقمة ، وإذا
هبت أحفرها ، فالطفل منطلق

أرى النفاق مع الإنسان من صغر
كان الصغير يدأجيني لأحمله

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

يا (رائف) الروح، راض منك ما طليت
لولا خصامك ما راق الوصال لنا
تركت اختيك في وجد ومحسدة
هما اللتان يتحنان أرى لهما

زكي الحاسني

دمشق

١٩٦٧ .

٨ - الجهاد - بالبحرية عام ١٩١٤ .
وهذا في الواقع قليل جداً من أبحاث الاستاذ
الحساح عبد الكريم جرمانوس في الثقافة العربية
والاسلامية ، يقتضينا الواجب وعرفان الفضل لاصحابه
ان نذكره الان مع التحية الى المستشرق الكبير ، الذي
قدم من الخدمة لثقافتنا العربية خلال عمره المديد
ما يستحق كل ثناء وتقدير وعرفان .
عمان - الاردن عيسى الناعوري

١٩٥١ .

٤ - محمود تيمور والادب العربي المعاصر -
بالانجليزية عام ١٩٥١ .
٥ - الجغرافيون العرب - بالانجليزية عام ١٩٥٤ .
وقد ترجم فيما بعد الى العربية وظهر في مجلة «الوعي»
في القاهرة .
٦ - اختراع اسلامي للكتابة للعميان - بالانجليزية
عام ١٩٥٦ .
٧ - الادب العربي في اميركا - بالاطالية عام



ولدي

★ ★ ★

يستجد الشوق في الصدر الحنان
لك من قلبي اذا عز الحصى
ولدي ما انت الا منية
وكانني بك من طيب المنى
بي من نجواله لحن مشرق
وهوى كالجمهر يذكيه الحنان

انت في قلبي وان دار نك
حلم رف جنباً بقلبي
ويقلبي من افاصيص الهوى
انا ان اغففت جفنا للكرى
رب راع لك من قلبي هفا
بصر القلب جلياً ما خفى

اجد العنيا على علائها
ويهون المصعب حتى يستوي
لم اكمن قبلاً لانسى ترة
كنت اجزي الشر بالشر ولا
فتراني اليوم ابكسي ظالمى
تسع الرحمة ما ضاق به

عدنان مردم بك

دمشق

أله جدي ... أجل دنا أعره
تماما ، بقامته النحيلة الفارعة ،
ووجهه المتفطن وبذبه المروقتين ،
وشعره الأبيض كقطع الثلج ، ووقاره
المجرب .

كان الليل يبدو خلال النافذة
أسود حالكاً ، وجبات المطر تضرب
الزجاج بإيقاع موسيقي منتظم ،
وأنا وحيدة في غرفتي الصغيرة
أدرس في أحد الكتب المقدسة أمامي
فوق الطاولة ، كنت أشعر أن كل
شيء في مكتبي الجديد على ما يرام ،
أثاته البسيط ، ترتيبه ، والهدوء
الذي يشيع في جنابه .

ونجاة قطع على جبل دراستي
شيء غريب ظننته لأول وهلة شبحاً ،
فاذا به جدي وقد جاء يتسلل الي
كعادته عندما كان يمل من وحدته
أثناء غياب أفراد الأسرة ، وجلس
أمامي في ركنه المهود قريباً من
الموقد وأتسامته المشرقة لعلو نغره
فتضفي على وقاره نقاء وعلوية
مستملحة .

جلس جدي ، وطالت جلسته دون
أن ينسى بيت شفة ، وكان رباطاً
غريباً يشده الي الصمت المرير الذي
كان يخيم على الغرفة ، وهجبت
لحاله وسكوته وهو الذي اعتاد أن
يضيء من روحه المرحلة وقصصه
الظرفية ، وتقدمه الساخر المحبوب على
كل مجلس وفي كل مناسبة ما يشيع
البهجة والحياة .

... لا ... أنا متأكد أنه جدي ،
ووافقة من أنه مصعب عليه هذا
السكوت القاتل ، لكن هل يستكمل ،
يتحدث من جديد ؟ أنني أخشى أن
لا يفعل ، فأنا أدرك اليوم أنه
لا يستطيع ...

فبالأمس البعيد ، أمس شتوي
بارد ، كان المطر يهيمس بغزوة ،
والرياح تعصف بشدة وبضع سيارات
تسلك الطريق الموحلة الي قرية
ناحية وفي أحدها كان جدي .
لم يكن جالساً ، كان وقفوا ذا
مهابة وجلال ، وأتسامته العذبة كما

هي ما تزال تشع النبتة في وجهه
النير .

ونظرت اليه كمادتي أرجوه ان
يروي لي قصة جديدة ، ولكنه لم
يفعل بل اعتصم بالصمت ، وتحولت
نظرتي اليه من رجاء الي استعطاف .
هل هو حائق علي ، غاضب مني
لامر أجهله ؟ ... لا ... فإنه لا يزال
يبتمس ، حتى ظننت أنه سوف
يفضح بعلة فيه ، حسناً انه راض ،
وهذا شيء جميل يطمئن البال ،
ويبلغ الصدر .

ما تزال الريح تلعف وجوهنا من
النافذة الصغيرة قوية باردة ، والمطر
يضرب بشدة جوانب السيارات وهي
تزحف وييدة على المر الجلي الموحد
في طريقها الي قريتنا الفارقة وسط

الشتاء والطفلة

بقلم المحامي محمد رؤوف بشير

لجة من الريح والمطر والظلام .

وبعد قليل سمع عواء جرو
صغير ، وخوار بقرة ، وثغاء بضع
نماج لقد وصلناها اذن وهما هي
أشواقها الباهتة تلوح كبراع صفار
في ليلة ليلاء ، وأقبل أقرباؤنا
يتراكمون نحسو السيارات انهم
جماعة من الفلاحين الطيبين ، قوم
سذج بسلام ، يعضوننا كثيراً ،
ويحترمون جدي كثيراً ، كانت
صياحاتهم الفرحة الملهلة تسيقهم
اليها ، وهما هم يقتربون منا شيئاً



شيئاً .

حملوا في وجوهنا ! وقوا لحظة
مذهولين ! ما بالهم قد سكتوا هم
أيضاً ؟ هل صاب الوجود نوبة من
السكوت ؟ ليتكلموا ليقلوا شيئاً ،
ليرحبوا بنا كمادتهم بل كما كانوا
يفعلون منذ قليل وقبل أن يدركونا .
ونجاة ذوي صوت غريب ، لم يكن
ضحكاً ، ولا بكاء أو تمشيحاً ، كان
خليطاً من صيحات بلهاء لا معنى لها
- عندي على الأقل - ومررت تلك
الليلة قاسية ، كثيفة ، ثقيلة ، ضاق
بها صدري حتى خيل الي أنها لن
تنتهي أبداً .

وماتت تلك الليلة أجل انها ماتت
فأنا أعرف اليوم أن كل شيء يمكن
أن يموت أن يسير الي العدم ، السى
الزول ، حتى شمس ذلك اليوم
المشرقة ، والأرض التي جف وحلها ،
وتعرات المطر المالتقة بالصشب
الصغير وهي تتلألا صائرة أيضاً الي
الزوال تماماً مثل جدي الفاحك
اللطيف الحشور في هذا الصندوق
الذي يسير خلفه الناس وقد سموه
نمسا لأسباب لا بد وانها وجهية
حداً .

الشمس الحبيب فوق الكف ،
يمشي خلفه جمع غفير بخشوع
وهدهوء ، يمزقه بين الفينة والفينة
شبهة بكاء ، أو تمشيح بخشوع
في الحنجرة ، أو كلمات قليلة مبهمه
ما تلبث أن تموت هي أيضاً أبين
شئني صاحبها .

وفيما شيئاً أخلت تتضح معالم
المقرة ، أنها تقع على تلة صغيرة
يخترقها طريق يوصل الي البشر الذي
ترتوي منه القرية ، بينما يتحدرو على
جانبيها وإديان صغيران وتشرق
عليها من بعيد سلسلة من الهضاب
المرتفعة .

لقد كان كل شيء فيها كما ارتسم
في مخيلتي الصغيرة عندما زرتها
أثناء العطلة الصيفية ، كل شيء إلا
عري الأشجار ، والتنازع مياه الأمطار
فوق الصخور وهي تمكس نسور

الصوت والاصدا

اطل في الافق صوت
فالقمت تترامى
تسرف بالهمس آتيا
تصحو فيصحو طيقا
وربما يتلوى
فيسام الكون منه
حتى اذا ما تلاشى
وابحر الصمت تيهما
يمر في كل دوب
اني سلكت سبيلا

محمد رضا آل صادق

النجف - العراق

بدق فيهما طبل مجنون ... مات
.. مات .. مات .. الجمع الففير
ندور .. البيوت .. الهضاب .. وكل
شيء .. مات .. مات .. وعندما
فتحت عيني كنت لا ازال اشعر
بثقل في رأسي وابتمت عمتي :
« لقد أصابها شيء من البرد وجو
القرية لا يناسبها » .
قالت إحدى النساء :

الطر ما يزال ينهر بشزارة ،
وحبائه تضرب زجاج فرقتي الصغيرة
فيشيع في أرجائها موسيقى حزينة .
وكل شيء كما كان منذ لحظة ...
الاناث البسيط .. والهدوء المخيم ،
حتى ناز الوقد ما تزال تستنهد
تراقص في ضعف وفنور ، كسل
شيء ما عدا اثنين فقد تبدلا ، كتابي
الذي كنت ادرس فيه فقد انكفا على
الطاولة أمامي ، وجدي الذي كان
يتسلل هاربا من الصمت العميق .

محمد رؤوف بشير

حطب

معوج سلاحة .. وبكيت .. دسوع
فزيرة انحدرت ، أنهم يكثر من
التراب ، مسكين هذا الجد الطريف
سوف يجد صموبة كبيرة في زلتها ..
والآن انتهى كل شيء على ما يبدو ،
صوت الحجارة والتراب ، والكلمات
الغامضة ، وعاد الجميع .

كثيرا يسجلون بخشوع وهدوء
غريبين ، لا شيء البتة ، لا كلمات
مخنوقة ، ولا حتى نسيج او بكاء ،
أنهم يسجلون فقط ، يعودون من حيث
أتوا ، لا أحد يلتفت إلى الوراء كما
قلعت أنا ... الصغيرة ، أنهم كبار
ولا ينتظرون أن يعود جدي ، فقد
مات ، أجل مات كما فعلت أمي بعد
ولا تدي بأبسام ، - هكذا قيل لي -
فقد تركتني في عالم الأحياء لا شيء
سوى روح صغيرة في لفائف من
إلخرق البالية ، لقد ماتت هي أيضا
فهل سوف انتهى مثلاً ؟ وهل سوف
ينتهي كل شيء ؟ انني اشعر بنقل
في رأسي ، ودموع في عيني ، وأذناي

الشمس فقد كان منظرها شيئاً
جديداً ظلله بالسواد شهور غامض
من الكتابة والحزن .
وقف الجميع ، التفوا حول بقعة
صغيرة بعد أن اتزلسوا الشمس ،
حاولت الاقتراب والتطلع ، ولكنهم
منعوني - حتى متى الحزن - أنه
شيء مخيف ، مرعب يجب أن لا نراه
وأن لا نعرفه ...

فانا طفلة صغيرة ، وهناك هوة
مسيقة موحشة حيث يذهب الناس
ولا يعودون أبداً ، أبداً ، لن نراهم
من جديد ، وصحبت لهذا ...
لا ... أن جدي سيمود ، أجل
تماماً كما يعود من القهى كل مساء
حاملاً معه الهدايا اللطيفة والتقصص
الحلوة .

ووقفت مدعورة ، أنهم يهلون
التراب والأحجار على النعش الجليل ،
وحاولت أن اصيح فيهم جميعاً -
حتى أبي - لكي يتوقفوا ، ولكن
الصيحة ماتت في فمي الذي بقي

حبيبي ، وانت في بيروت
توجهي البحر ، فقلبه المليء بالأسرار
بوجهه الصموت
ورفرفي كنوز مهاجر صغير
خوضي غمار الموج
ترافقي ، ترافقي ، تخرجي على الرمال
تصاحكي ، تصاحكي من اعماق الزوايا
واطلقي الشراة ، أغنية عظيمة فويه
كالبحر ، كاللآله ، كالإنسان
كالريح عبر غابة القصب ، كالنار في القصب !

اغنية عند البحر

كوني غناء الطير والاغصان والطيور
كوني اندفاع الموج والأمواج والصخور
كوني لقاء طالما من ظلمة الفراغ

كوني هتاف البحر لي ..
كوني هدير الموج بي ..
كوني عطاء البحر لي جنية صبيه
تخرج من مخارة في شاطئ منسي
نقيه كالألوه ، مشرق كزنبقة
والله كحلم وردني
تدور في الهواء .. تطير في الهواء
تجيتني ، تضحك في عيوني
تضعني مواجهها لـ .. الحب
أخبطها .. تؤود في عيني ،
تعهد مثل البحر عند صدري
المسها ، اشمها ، اضمها

تفرد فوق شعرها المعطر الطويل
تجعل منه الفرش والغطاء والوساد
الصقها بصدري
تلفحن من فمها انفاسها السريعة الدفيئة
ينسحب الزمان والمكان من خيمتنا الصغيره
أهسى عند فمها ، مرتعشا ، بالحب
تهمس لي انفاسها بالحب
تمضي معي رشيقة ، راغبة ، حية للحب
تدخل في العوالم القريبه
تقلب من اشجارها ، نرشف من مياهها
تسحرنا العوالم العجيبة
فلا نعود ، ولا نموت !!

صباح الدين كريدي

حلب - سورية

الشعر وكتب وخطب ، واسهم في شؤون بلده الاجتماعية والثقافية ، حتى فارق دنياه يوم ٩ من يناير عام ١٩٤٢ ، ودفن في ثراه ..

وكان والده « علي العزبي » تاجرا للفلال ، حيث يشغل سكان الاقليم بالتجارة والملاحة والصناعة منذ قديم الزمان . غير ان المورثات هناك من الثقافات الدينية والادبية من شيوخ المساجد والمعاهد ، والادباء المبرزين على توالي العصور ، وما حبه به الطيبة من صور حسان ، وجو ممتلئ وهدهود وصفاء ، كانت من الموامل التي اثبتت مواهب ذلك المدد الوافر من الفنانين والشعراء والفقهاء في تلك المنطقة ، وكان منهم شاعرنا العزبي ...

فما ان تلقى الصبي علي العزبي مبادئ التعليم في احدى المدارس الاهلية ببلده ، ثم راح يتردد على معهد الدني مستمعا الى شيوخه في غير انتظام ، حتى تبين له ان حرفة الادب ادركته ، ولا سبيل له الى غيرها .. فانتجه الى المن التي لا تبعده عن ميوله الادبية كالتعليم والصحافة ...

وبدا منذ فجر شبابه يعلم بالمدرسة الابتدائية الاهلية التي انشأها مواطنه « علي الحزاي » عام ١٨٧٣ وسماها : « مدرسة الفتوح الرباني » وكانت من اقدم مدارس المدينة . وبها تلقى عدد كبير من اهل المدينة تعليمهم الاول ، ومنهم الشاعران المعروفان : علي الفاياتي (١٨٨٥ - ١٩٥٦) حاجب لمدير الشرق ، ومحمد مصطفى الماحي (١٩١٥) (١) واشتغل علي الفاياتي بالتدريس فيها فترة من الزمن ، مازالا شاعرنا علي العزبي .. ثم استقل بهذه المدرسة منذ عام ١٩٠٢ المرحوم محمد الحزاي حتى وفاته عام ١٩٢٥ ، في حين انشأ شقيقه علي الحزاي مدرسة اخرى سماها : « المدرسة النظامية » وظل يديرها حتى وفاته .. ولم تزل « مدرسة الحزاي » القديسة عامرة الى اليوم بأشراف الاديب الصحفي « زكريا محمد الحزاي » صاحب جريدة « اخبار دماط » ..

ثم رأى شاعرنا العزبي ان يشي مدرسة خاصة يطبق بها مبادئ التربية والادبية فافتتح عام ١٩٠٦ « مدرسة شمس الفتوح » ، وظل يشرف عليها بقية حياته . ولم تزل هذه المدرسة باقية هناك الى اليوم . وكان في مقدمة التجديدات التي ادخلها العزبي بمدرسته في ذلك العهد وضع الدين والفة العربية مادتين اساسيتين في الدراسة . وكان لحرصه على تنشئة تلاميذه في حب الادب والشعر ان اصبح مستوى تعليم العربية رقيما في معهده .. ثم اضاف الى المنهج مادة « الحسابات التجارية ومسك الدفاتر » لما رأى حاجة تجار بلده وموظفيهم الى الايام بهذه المرفوعة الحديثة ، وانتفع عدد من الشباب بها في اعمالهم التجارية والادارية ...



تقولا يوسف

علي العزبي شاعر دماط

بلقم تقولا يوسف

اعتاد مريدو هذا الشاعر العربي وتلاميذه ان يطلقوا عليه لقب « شاعر دماط » مع ما اتجبت هذه المدينة العتيقة في شتى صورها من شعراء مبرزين كثيرين غيره .. ويرجع ذلك فيما يبدو ، الى ان علي العزبي لم يجرح مسقط راسه هذا طيلة حياته - نحو ستين عاما - الا فيما ندر .. وكانت بلدته المسرح الرئيسي الذي مثل عليه ادواره ، شاعرا وخطيبا ومعلما وصحفيا ، وجها ادوار متصلة بحياة المدينة وحاجياتها واهتماماتها واهتمامات اهليها في مصره .. وقد نجم من ذلك ان حشرت شهرته وتقديره في حياته وبمدها ، بين اهل اقليمه ، وان كان قراء شعره من بلاد اخرى قد عرفوه من الصحف والمجلات .. ولم تعرفه الا قلة من الجيل الحديث لان ديوان اشعاره المألشورة والمخطوطة لم يجمع بعد فيتداوله القراء والنقاد .. ولعله يجمع وينشر في يوم قريب ..

وقد ولد الشاعر علي العزبي عام ١٨٨٣ (وقيل قبيل ذلك) بدماط المدينة القديمة الجامعة عند مصب النيل الشرقي شمالي الاقليم المصري ، وبها قضى حياته ، وبمدرستها تعلم وعلم .. وبها انشأ معهدا للتعليم ، ونظم

ثم قسم معهده الى فرعين : فرع لتعليم البنين ، وآخر لتعليم البنات على أن يكون التعليم « مشتركاً » بين الجنسين في الفرق العليا . وكان بذلك سابقاً لزمته في هذا « التعليم المشترك » الذي يأخذ به اليوم الكثير من المدارس العربية الإعدادية والجامعات . . .

كما أنشأ عام ١٩١٠ جمعية أدبية دعاهم : « جمعية التربية الحقة » ، وجعل مدرسته مركزاً لنشاطها . وهناك في بعض الأسابيع وليالي الجمعة « كان يقيم الندوات الأدبية » . ويدعو الجمهور للاستماع الى المحاضرات والخطب والمناظرات ، والى قصائد الشعر التي يلقيها تلاميذه ممن يدرهم على النظم والخطابة والالقاء . ثم حدث في أوائل الحرب المالية الاولى (١٩١٤) أن عطلت سلطات الاحتلال هذه « الجمعية » على زعم أن رئيسها علي المزني - وهو من أنصار مصطفى كامل والحزب الوطني ، كان مدعواً بين الوطنيين المتطرفين المناوئين للإنجليز المحتلين - فما أن انتهت تلك الحرب وشبت ثورة ١٩١٩ حتى عاد شاعرنا الى نشاطه السياسي بخطبه وقصائده ومقالاته الصحفية ، داعياً الى الجلاء والاستقلال . .

وكان قد ألف أيضاً في معهده فرقة للتمثيل ، ومسرحاً يمثل عليه تلاميذه الروايات المسرحية ويلقون الاناشيد . .

وفي مدرسة المزني تتلمذ عليه عدد من الناشئة اديباء الذين درهم منذ صباهم على نظم الشعر « وإلقائه في المحافل » ، بحيث كان أيضاً صاحب مدرسة شعرية في أقليمه ، وكان منهم الشعراء : طاهر الجبلاد (١٨٩٨) ، وطاهر الطناحي (١٩٠٣ - ١٩٦٧) ، ومحمود عبد الحى (١٩٠٤) ، وأمين المندلاوي (١٩٠٢ - ١٩٥٧) ، ونهيم القاسبي (١٨٩٦ - ١٩٥٩) ، وأحمد أحمد عبد المجيد (١٩٠٨) ، والبدري محمد (المتوفي عام ١٩٥٥) ومحمد منيع (المتوفي عام ١٩٣٣) ، ومحمد كامل جبر . . وغيرهم من شعراء دمياط . .

بينما كان يزاملهم خارجها شعراء آخرون من تلاميذ مدرسة الحرادي أو غيرها ، وينضمون الى الندوات ، ومنهم : علي الفايدي ، ومحمد مصطفى الماحي ، ومحمد الاسمر (١٩٠٠ - ١٩٥٦) ، وحسن كامل الصيرفي (١٩٠٨) ، وطاهر أبو فاشا (١٩٠٨) ، وطه عبد الفتاح (المتوفي ١٩٥٧) ، ومحمد محمد عبد الرزاق (١٨٩٥ - ١٩٣٥) .

ويروي الكاتب الشاعر المرحوم طاهر الطناحي شيئاً من ذكريات صباه في مدرسة علي المزني ، وتأثيره بهذا الشاعر ، فيقول : (٢)

« كنت في صباه اتعلم في مدرسة ابتدائية ببلدتي دمياط ، تدعى « مدرسة شمس القنوص » لصاحبها الشاعر المجيد علي المزني . وكان هذا الشاعر - أحسن الله اليه - ينظم الاناشيد والقصائد المدرسية والقومية

في مناسباتها ، ويجيد الالقاء نظماً ونثراً كاحسن ما يلقي الشعراء والخطباء . وكنت مع اثنين من زملائي الفرسان الاطفال الثلاثة الذين يختارون لالقاء بعض القصائد الوطنية والاناشيد القومية ، في حفرة زائر كبير ، أو مفتش قدير من مفتشي « وزارة المعارف العمومية » ، أو قيادة التلاميذ في اناشيدهم المدرسية التي ينظمها علي المزني في سهولة وقوة .

وكان هذا الناظر الشاعر نافذة دمياط في الشعر . وهو شاعرنا الاول ، بل « شاعر مصر الاول » في نظرنا في ذلك الحين ! وكان يشتد علينا في حفظ القصائد والاناشيد ، واجادة القائنها في هذه « لسن الصغيرة » . وكان للشاعر علي المزني صلة بشاعر النيل حافظ ابراهيم والشاعر امام العبد . وطالما كان يرأسهما ويرسلانه ، ويدعاهما بالشعر ويدعاهما . وهو في قمة معانيه وفصاحة الفاظه اقرب اليهما من سائر الشعراء . ولكنه كان يعمل في بعض شعره الى انواع البديع . واذكر جنباه ولورونه في غزله قوله في حسنه :

جنت وجيت الورد من وجنتها **فلات من الجاني فلتت انا الجاني**
« وكان القاء هذا الشاعر لا يقل قوة وجودة عن لقاء حافظ ابراهيم . بل كان صوته ارق وأجمل من صوت شاعر النيل ، فكان تأثيره في شباب دمياط اقوى تأثيراً » .

ويروي الشاعر محمود ابو الوفا في بعض ذكرياته ، كيف جاء الي دمياط من قريته بمركز اجا ليلتقي بعلي المزني ، فالتفت طالباً في المعهد الديني ومعلماً بمدرسته وظل بدمياط ثلاث سنوات (١٩١٦ - ١٩١٩) يتعلم ويعلم في رعاية هذا الشاعر ، ويقول : (٣)

« غادرت قريتي الي دمياط لسببين الاول : اتنسى تخليت دمياط وقتذاك اقصى الصمود ! وليس من المقبول ان يطردها واحد من قريتي ! والسبب الثاني ان بها شاعراً اسمه علي المزني كنت اقرأ شعره على الجسد ، وكنت ممجبا به اصحابا تخليت معه انه ولا بد سيبدلني هذا الاعجاب بالاحتراف وتهمة الحياة لي وتحقق ما توقعت . احتضنتني الرجل فعلاً ، وادخلني معهد دمياط « الديني » ، والفتني بالعمل مدرساً بالمدرسة التي كان ناظرها وصاحبها . ووجدتني اعيش وأبعت الى اسرتي بما يقيم اودها ويحفظ عليها الحياة . . »

وتحدث تلميذه الشاعر الغياطي محمد كامل جبر عن شخصية المزني معلماً ومرياً : (٤)

« . . كان في كل نواحي شخصيته مدرسة تآثر بها وأفاد منها كل من قبض له أن يتعرف اليه عن قرب أو بعد . وشهد الاقدار أن تختار له الجري الذي ينسب فيه فضله وعلمه ، فلا تختار له الا مهنة التربية والتعليم ، وهي المهنة التي اذا امتزجت بالشخصية القوية ، لم تدع لتلميذاً تلقى منها الا اثرت فيه وطبعته على قرار موسم

بسمتها . وهذا هو السر في أن كثيرا ممن كانوا يخالفون هذا الرجل ، لم يكونوا يتأثرون بقوة خلقه أو يتعجبون بطابع أدبه فحسب ، بل كانوا أكثر من ذلك يقلعون في حديثه وتعليقاته . .

وبعد إلى وصف خلق هذا الشاعر الملم :

« كان سهلا ويسيرا على من يراه ويتحدث إليه أن يؤمن بما لشخصه من قوة ، وقدره ممتازة ، وكان فوق ذلك يملك ثروة من الخلق بها أسباب المجد والمظلة ، أما تواضعه فقد بلغ به إحد مبلغ من الحسب والتقدير . . وكان صارم المنطق ، جريء القلب ، رقيق الشعور ، بليغ اللسان ، سريع الخاطر ، عفيف النفس . لم تكن آفة في أحاديثه المتدفقة الممتعة . وكان لا يفر من لقاء الناس ، ولا يتجنب من مجالستهم ، ولا يبرم بلقاظهم والتبسط معهم . فلقد كانت نظره تهدية السى السائلة والرقى . .

ولئن كان شاعرنا العربي قد أحترف التعليم معظم حياته ، وأنشأ له ذلك العهد للاستعانة على العيش ، فقد اشتغل أيضا بالصحافة والكتابة منذ شبابه ، متقادا إلى نزعة الأدبية . وظل ينشر فصوله الوطنية والوجدانية والاجتماعية ومقالاته وتعليقاته في الصحف اليومية والمجلات الأدبية خارج مدينته ومنها : اللواء ، والشعب ، والنار ، والهمال ، وأنيس الجليس ، والفتاح ، وفيصل الشرق . . وغيرها من الصحف التي عاصرها واحتجبت يوم أكثرها ، وبها عرفه قراءه . . ولم تزال آثاره الثمينة هذه مطوية في مجلدات تلك الصحف تنتظر البعث والنشور . . .

ومنما أصدر مواطنه « محمد عطية الحاريري » جريدة « دمياط » الإقليمية الأسبوعية عام ١٩٣٦ هـ ، هأنه على العربي على تحريرها وإصدارها ، بل كان في الواقع « رئيسا لتحريرها » والروح الهيم عليها . . وأخذ يكتب بها ، وينشر شعره على صفحاتها منذ صدورها حتى يوم وفاته (١٩٤٢) ثم ورث بعده هذا الشرف على تحريرها وإخراجها لتلميذه زكريا الحازوي ، الذي كان يترأس بالصحافة ويتفرب على يدي علي العربي ، فثابر على إصدارها وتطويرها حتى عام ١٩٤٩ حين تركها وأنشأ صحيفته الأسبوعية الجديدة : « أخبار دمياط » التي ما برحت تنشر هناك في انتظام إلى الساعة ، يعاونه على تحريرها عدد من أدباء دمياط المعاصرين . . .

غير أن موهبة العربي الشعرية التي عرف بها في أقليمه وخارجيه ، طغت على سائر موهبه وأعماله . . ملها وخطينا وسحقيا . فلم يمد يده لذكرها غير القلة من مواطنيه ولتلاميذه . . ثم كان لأحباب قلمه طوال تلك السنين التي أمضت وفاته ، ولتوقف جمع آثره الثمينة وفي مقدمتها ديوان أشعاره ، وطبعها ونشرها ، ما حال بين قراء الجيل الحديث ونقادها ، وبين التعرف على الشاعر وشعره .

لقد خلف الكثير من قصائد الشعر المنظومة في شتى الأغراض كالشعر الوطني والسياسي ، والوجداني والمعاتي ، والديني والفلسفي ، ثم الشعر التقليدي في قصائد المناسبات والمساجلات والمدايبات ، في المدح والثناء والفرز والعتاب . . فقد كان الشاعر مرتبطا بعصره وظروفه ، وبتقاليد وملابساته . . ونشأ في زمن يحتل شعراؤه من تقدمهم من فعول الإقليم والمحدثين في قواليهم وأسلوبهم ، وكان العربي كما يدل أسلوبه العربي الكين ، مطلقا على الكثير من الشعر القديم والحديث ، وكان في مقدمة المحدثين الذين تالروهم : البارودي وشوقي وحافظ إبراهيم .

ويصور لنا بعض تلامذته من شعراء دمياط ، شعرة كما عرفوه في شخصته وقد أصبح الكثير منهم من المجلين في هذا الميدان ، فيقول الشاعر طاهر أبو فاشا : (٥)
« . . . وكان علي العربي بمد هذا وقبل شاعرا جديرا في دمياط يملا الأسماع والعيون ، ويصدو شعره في طبقة لا بأس بها من الشعراء الحفليين . . وكان حسن الإلقاء ، يرفع شعره بألفاظه درجات . فيروج شعره بين الجماهير رواجاً متقطع النظر . . وكان وفيها في أول الأمر ، وله في سمد زغول ما نورأت . فلما انقلب على الوعد غفر له شعره . . ولم يلق من أذى الكافة ما لقيه غيره ، بل قبلوا ما كان ينظمه ويكتبه . واعتبروه من باب أحسن الشعر أكذباً » والوطني صاحب المدرسة الشعرية التي تخرج فيها اليتيم منصفين ، وتقيم القتلى ، وأمين الهداي ، وطاهر الجبلاوي ، ومحمود عبد الحي . . وغيرهم من شعراء دمياط الأحياء والأموات . .

ويقول تلميذه الشاعر محمد طاهر الجبلاوي : (٦)
« كان الشعر يتعثر على يد الشباب ، ويمشي على مكازين على يد الشيوخ حين ظهر علي العربي . . ولا أرف من شعراء دمياط المجيدين أحدا يصح أن نسلكه معه في الحقبة التي ظهر فيها ، غير شامريسن هما : حمدي النشار ، وعلي الغياياني والأول رحل إلى الاسكندرية وعاش فيها . وكان ينشر شعره في مجلة « اللامج » الباسية » التي كانت تصدرها « نظارة الأوقاف » . والثاني انتقل إلى القاهرة ، وكان ينشر شعره الوطني في جريدة « اللواء » . أما علي العربي فأقام بدمياط ولم يبارحها . وكان شاعرها المرموق قرابة نصف قرن من الزمان لا يقام حفل إلا دعي للكلام فيه ، وكلامه كله شعر . وأبته يلقى قصيدتين في حفلتين للمولد النبوي الكريم في

- (١) يروي الشاعر محمد مصطفى الكاوي بعض ذكريات صباه بمدسة الحازوي (١٩٤٢ - ١٩٥٦) في ملحق ديوانه ١٩٦٨ ص ١٢٢ .
- (٢) طاهر الغنطي « كتاب شوقي وحافظ » - كتاب الهلال مايو ١٩٣٧ ص ١٥ .
- (٣) من مقالة من محمود أبو الوفا بمجلة « قافلة الزيت » .
- (٤) جريدة « أخبار دمياط » ١٧ يناير ١٩٤٩ . (هـ) « أخبار دمياط » في ٢١ أكتوبر ١٩٣٢ . (٦) « أخبار دمياط » في ٢٠ يولييه ١٩٦٢ .

الداخل الصغير

ففاض سحر الرؤى من وجهك النضر
الظدر في موكب في القيب مستتر
تركها في متاهات من الصجر
فيه فتى عاش من نجواه في سهر
جبينها ومضات التيه والكدر
وتسال النجم عن مآوئه في السحر
من وحى فيثارة مسحورة الوبر
طول التساؤل بين الأرض والقمر
فاستلقت فوقها سترًا ولم تضر

فتت به شاديات البدو والحضر
عن الفناء فدب الصمت في السمر
عنه والبرعد تسال والمطر
رباحها في ظلام الليل في الشجر
ذابت من القلب وأنسابت على وتر

ما أودع الشجر من آياته الكبر
بالورد والنفس التشوائ والزهر
السالة رددتها الجود في زمر
تروى على فسمع التاريخ في العصر

أحمد محمد آل خليفة

أغمضت عينيك في بطن وفي خدر
ورحنت للملا الأعلى إلى سسفر
ونفحة الشعر مذ ووريت في جدث
تروود لبثان تبقي مسترلا عرفت
عند العشبات ترناد الربى وعلى
تسيم في كل واد كائن يطرأه
وفي يديها ترائيل موقفة
حتى إذا ما تلقى في جوانحها
عادت إلى خمرها المهود واجمة

وران صمت على وادي العقيق فلا
والنشدون بلبات الهوى سكتوا
والأرض كم سائل الصفا في سحر
إن الطيمسة تبكيه وتندبه
واعمق الحزن احساس وعاطفة

أوفي على الملا الأعلى وفي فمه
واستقلته عذاري الظدر مشرقه
وسار في ركب (هوميروس) مبتدما
حسب الخلود وحسب الشعر مفعلة

البحرين

الوقور ، وصوته الملب ، فاستسلمت له بسائر احاسيسك
وان كنت ممن لا يتدرون الشعر . على ان الشاعر كان
يعرف كيف يؤثر على الجمهور ، ويغتن الى المواطن التي
تستهويه . وكان كثيرا ما يضمن قصيدته آية قرآنية مثل
قوله في الدعوة الى انتخاب النائب الصالح للنيابة :

ولا تنق بمن يفسون العصى بيسورة او رتبة او وسام
ويشهد الله على ما في قلبه وهو اشد الفصام .. »
ونظم في أثناء مرضه قصيدة جاء بها :

والذي يحسد في ميتته من يلقاها على غير التمسار
لم تحرق رجؤه حين مات على غير انتظار (في ٩
من يناير ١٩٤٢) .

ومن شعره في فلسفة الحياة والموت باحدى مرأيه :
خضود وصل للصالحات فناء
وكون مبر بالفسوق وانما
رايت الورد ريبا سراعا لومعا
وميت التي ما لم ترنه محامدا
ولله سر هي الخليفة غامض

تقولا يوسف

الإسكندرية

ليلة واحدة . وكانت المنافسة كبيرة بين المحتفلين بالولد ،
فلم يشأ أن يفضل فريقا على فريق حين دعي لطفلين ،
والقى قصيدتين في طبقة واحدة من الجودة .

فلما قامت ثورة الشعب سنة ١٩١٩ كان يعاني مرضا
شديدا ألزمه الفراش بضعة أشهر . وقد تكونت مظاهرة
كبيرة في دمياط تهتف بالحرية والاستقلال ، وسارت في
شوارع المدينة حتى وصلت الى منزل الشاعر فوقفت ،
وعلا صوت المتظاهرين تحت شرفته يطالبونه وينشدونه
الكلام ، فاطل عليهم والى بضعة أبيات من قصيدة كان
قد نظمها وهو على فراش المرض ومظلمها :

يا شباب العمى وخير النسيب . اتفادوا معر من نيوب اللثاب
وتولي أحد الشباب آقاء باقي الأبيات .. »

ثم يقول :

« فلما أبل العزبي من مرضه كان النجم البازغ في
مائر الحفلات الوطنية ، ويسير في شعره ببساطة
وسهولة لأنه كان يخاطب الجماهير . ولكنه مع ذلك
لا يتنزل الى درجة تخالف ما طبع عليه من الإجابة .. إذا
رايته وهو يلقي قصيدته ، شغلك بحسن طلمت وسجته

شرفات النور

قهقهات الموت • إبطالا عظاما ..
في جنون الشوك .. عطرا وغراما
نبوي الشوق .. يابى أن يساما
من سنى الفجر .. حساما، وحساما

غربة .. تشمخ صمتا .. واقتحاما
ادعما تكلسى .. واطفالا يتسامى
غاصب .. ينتهك الأرض الحراما
خربة المرة .. والعار .. فطاما
حق أن يعلو انطلاقا ، والتحاما

بفض الموت فدائي .. وقاما
وجليد المنتهى .. الا فراما
متلمعا يصطخب البحر اضطراما
نزع الإهداب خبا ، وسلاما
مع تشتد انقلابا ، واحتداما
سوجي في عين الرمل القماما
تفسل الأفاق نارا ، وانتقاما

سحب في أي البحيرات استناما
في الجراحات ابتزادا .. والتثاما
ونجاوى مترعات .. وحماما
في شفاء الدعر صيحا مستهاما
صدره المشرع للريح وساما
لم يلفقها النجى إلا كساما
يطلع النور .. غدا يحيي العظاما
سهار في دمدمة الحق .. خطاما

فيصل خليل

وليدوا في عاصف الريح ، وفي
ولقد تسكر ازهار الربى
ورنين القصر ، ينداح هوى
ولقد ينجب عملاق الدجى

حق التاريخ • شدت طرفه ..
حملوها في رؤى اهدابهم
وترايا ، طاشرا ، دنسه
وشهيدا .. شرب النور عن الد
حملوها .. حملوا الحق وللـ

كلما الشمس ارتعت في مقفه
لم يزهه الموت الا روعة
بعثوا من موتهم ، والتعضوا
أي حليان .. على اكتافهم
انهر تغرب وجه الريح .. والرب
نسكب الغصص .. فيا صحرائنا
واعصري لفتح الاسى .. اغرودة

شرفاني .. للعصافير .. وللـ
شرفاتي .. سكتن مخضرة
سكرت شدوا ، وقلبا ، ويذا
ونوافير غصون .. ألمرت
وعلى مفرقه غارا .. وفي
شرفاتي ... للسنى مفتوحة
واتا ادري ، وادري ، ان من
ان ما شيده الطاغى سيثـ

اللاذقية - سورية

النحو العربي والمنطق اليوناني

بقلم الدكتور عبد العال سالم مكرم

المدرس بجامعة الكويت



جدال في أن نشأة النحو العربي كانت مرتبطة بالقرآن الكريم ارتباطاً وثيقاً ، فلو لا هذا القرآن لما نشأ النحو وتطور هذا التطور الكبير ، ذلك لانه بعد أن انتشر الإسلام خارج الجزيرة العربية كانت الحاجة ماسة إلى هذا العلم ليصون الالسنه من فساد قد استبد بها ، ولحن قد سيطر عليها ، ولا يبالغ إذا قلت : أن هذا اللحن قد امتد خطره إلى كتاب الله ، ففكر التحريف ، ونطقت الآيات على غير ما تنطق به حينما تقرأها الالسنه التي نشأت في بيئة أعجمية ، ولن تتحرر على النطق السليم .

وظل اللحن يتفاقم خطره يوما بعد يوم مما جعل عمر بن الخطاب يأمر بجلده من وقع في اللحن كان اللاح ارتكب جريمة لا يكرها إلا الجدل ، مع أن الجدل عقاب من يرتكب الكثير كشرب الخمر ورمي المحسنات . ويحدثنا الرواة أن كاتب أبي موسى الأشعري كتب إلى عمر بن الخطاب على كتاب الوالي أبي موسى : « من أبو موسى ... » فكتب إليه عمر « سلام عليك : أما بعد فأضرب كتابك سوطا واحدا ، وأخر عطاه سنة » .

وردى الجاحظ أنه ارتفع إلى زياد رجل وأخوه في ميراث فقال : « إن أبونا مات وإن أخينا وثب على مال أبانا فأكفه ، فأما زياد فقال : إن الذي أضعت من لسانك أضر عليك مما أضعت من مالك . وأما القاضي فقال : فلا رحم الله أباك ، ولا نبج عظم أخيك (١) قم في لغة الله . » ولا استطاع في هذا البحث الموجز أن أعدد صور اللحن في القرآن الكريم وصور لحن الخاصة والعامة ، فقد سجل الكثير منها الجاحظ في « البيان والتبيين » والذي يعني ذكره هنا هو أن هذا اللحن على الرغم من كثافته كسان يواجه بحرب عنيفة لا هوادة فيها ، فبعد الملك بن مروان يقول : « اللحن هجنة على الشريف .. وأبان بن سعيد يقول : اللحن في الرجل ذي الهبة كاللئس في الثوب الجيد . ويخطئ الحاجاج فيوجهه ابن يعمر ، فتثور نوره ، وينفي ابن يعمر إلى خراسان حتى لا يكتشف امره فتضيع هيبتيه .

وكانت أكبر ثورة مقدسة وجهت ضد هذا اللحن الواقد تتمثل في نشأة النحو العربي حفاظا على كتاب

الله تعالى من لتحريف ، وصيانة لفته من الصعف . وعلى الرغم من الروايات العديدة التي دارت حول نشأة هذا العلم فإن الرأي الراجح أنه نشأ على يد إبي الاسود في خلافة علي كرم الله وجهه . والذي جعلني أستريح إلى هذا الرأي هو أن إبي الاسود كما يقول المؤرخون عنه : من اكمل الرجل رأيا ، وأسدهم عقلا .

وكان له حسي مرهف بمواقع الخطأ حينما تحرف الالسنه عن جادة الصواب والروايات التي قبلت عنه في هذا المجال عديدة سجلتها كتب الأدب وتناقلتها السنه الرواة ولا أدل على ذلك من هذا العمل العظيم الذي قام به وهو تنقيط المصحف تنقيط اعراب ، فقد طلب من زياد أن يبعث إليه بثلاثين رجلا فاحضرهم زياد ، فاختار منهم أبو الاسود عشرة ، ثم لم يزل يختارهم حتى اختار منهم رجلا من عبد القيس ، فقال له : خذ المصحف ، وصيفا يخالف الغداد ، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف وإذا خستهما فاجعل النقطة إلى جانب الحرف وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله . فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره .

هذه رواية ابن الأبيدي في كتابه « نزهة الألبا » وهي دليل واضح على أن إبي الاسود هو الذي وضع البذور الأولى للمصطلحات النحوية ، ثم جاء خلفوه من بعدهم وساروا في هذا الطريق حتى نما النحو على يدهم وإلى نماءه بفعلهم .

هذا ، ولم يكن النحو الذي تطور على يد النحاة بعد إبي الاسود نحا منطقيا لأن النحاة استقروا كلام العرب ، شعرهم ونثرهم ، وحاولوا أن يضعوا في ضوء هذا الاستقراء قواعدهم التي توصلوا إليها ، وهذا أمر طبيعي ، فالخليل بن أحمد مثلا استخرج بحور الشعر العربي من استقراء اشعار العرب . وحاول بطم العروض الذي ابتكره أن يرد جميع ما ورد من اشعار العرب إلى أوزان قلما تتخلف .

اقول فعلى هذا المتوال نسج النحاة الاولون في مجال بناء القاعدة ، أو وضع الاصول النحوية .

حقا : أن عبد الله بن إبي اسحاق أخذ من « منيسه الغيل » تلميذ إبي الاسود وقد قالوا عن عبد الله : أنه أول من علل النحو ، وكان شديد التجريد لقياس مما دعا الزميل الدكتور إبراهيم السامرائي في كتابه « النحو العربي » إلى أن يقول ما نصه من ١٦ « أن التماس العللة والتمسك بالقياس لا يلتزم والطبيعة النحوية وكان عليهم أن يتصوروا على وضع شيء بعصم اللسان من النحل إلى أن يقول : ولكن النحاة ابتداء من عبد الله بن إبي اسحاق الحضرمي ساروا في هذا السبيل محاكاة للمنطقية والتكلمين ، وأصحاب الجدل ، وكان من تمام الأدوات لدى المتكلمين أن يلم بمنطق أرسطو ، وأراء افلاطون ، وحكمة

سقراط - ولذلك أقبلوا على ذلك أقبالا ، كلفهم عناء ، ولا سيما في علوم العربية » .

وأحب أن أذكر للزميل الفاضل أن قياس النحاة من مصر أبي الأسود إلى سيبويه لم يكن قياس منطوق أو جدل ، بل قياس قطرة وطبيعة ، فالإنسان يحكم أدر كنه يقارن بين الأشياء فيعرف ما أشبهه منها وما لم يشتهبه ، ما اتفق وما لم يتفق . ثم يستنبط من هذه الظواهر التشابهية ، أو الظواهر المتقاربة مقاييسه وأصوله ولا أدل على ذلك من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذ بن جبل إلى اليمن قال له : كيف تصنع أن عرض لك قضاء ؟

قال : أقضي بما في كتاب الله . قال : فإن لم يكن ، قال فيسنة رسول الله ، قال : فإن لم يكن في سنة رسول الله قال : اجتهد رأيي ولا آو . قال معاذ : فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم صردى لم قال : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله .

وفي هذا النص ما يدل على أن من أصول التشريع الاجتهاد بالرأي وهو القياس ودليل آخر : فقد رووا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى قاضيه أبي موسى الأشعري (التهم الفهم فيما تلجج في صوابك مما عندك ذلك) هل تأثر معاذ حينما يجتهد برأيه فيقيس بمنطق أرسطو ، أو جدل فلاسفة اليونان ؟ وهل كان عمر بن الخطاب يجري على سنن المنطق اليوناني حينما يقول : أرف الأشياء ، وقيس الأمور عند ذلك ؟

الامر في نظري لا يعدو أنه من طبيعة الإنسان أن يبحث عن الملة أو السبب في كل حكم يصدره وفي كل رأي يعيل إليه .

أكبر الظن أن بعض المستشرقين لا يسلمون بأن النحو عربي إنشائي وإنما نقل إلى بلاد العرب من اليونان وبذلك تسربت الملة إلى بنائه وكان القياس الأساس الأول في كل أحكامه . والحقيقة أن هذا القول يفرض ، فإن المستشرقين الذين وضعوا الحق نصب أعينهم اهترسوا بما لا يدع مجالاً للشك أنه كما ثبتت الشجرة في أرضها كذلك ثبت علم النحو عند العرب .

ومن الرائع في هذا المجال أن أسجل شهادة «يوهان فك » حيث ذكر في مقدمة كتابه « العربية » ما نصه : « ولقد تكثرت الأقوال التي وضعت النحاة العرب في جهد لا يعرف الكلل ، وتضحية جديرة بالاعجاب - يعرض اللغة الفصحى وتصويرها في جميع مظاهرها من ناحية الأصوات والصيغ وتركيب الجمل ، ومماي الفردات على صورة محيطية شاملة حتى بلغت كتب الأقوال الأساسية عندهم مستوى من الكمال لا تسمح بزيادة لمستزيد » . وحتى في العصور المتأخرة بعد ترجمة منطق اليونان وفلسفة سقراط وأرسطو إلى العربية احتفظ النحو

العربي باستقلاله التام ، وطابعه الخاص وأنيستته لتمييزه ، ذلك لأن أقيسة النحاة تسمير في دواب وأقيسة المناطقة تسمير في دواب آخر .

ولقد أشار إلى ذلك أبو حيان التوحيدي في كتابه « الهوامل والشوامل » فقد جاء في صفحة ٢٩٣ ما نصه : « سئل بعض العلماء بالنحو واللفظ قليل له : أيستمر القياس في جميع ما يذهب إليه في الالفاظ ؟ فقال : لا ، فقال السائل : فيتنكر القياس في جميع ذلك ؟ فقال : لا قليل له : فما السبب ؟ فقال : لا أدري ولكن القياس يفرع إليه في موضع ويفرق منه في موضع .

قال أبو علي مسكويه مفسراً هذا الكلام : أما قياس النحويين فليس مبنياً على أدائل ضرورية لذلك لا يستمر وإنما أجاب هذا الرجل العالم بالنحو عن القياس الذي يخص صناعته ولم يلزمه إلا ذلك . فأنسا الفيلسوف ققياساته كلها مستمرة لا تنكسر منها شيء ولا سيما ضرب من القياس يسمى برهانا .

وما لي اذهب بعيداً والخليل نفسه لم تكن أقيسته إلا من وحي القطرة والطبيعة مع أن السيراني كما نص على ذلك السوطي في بقية اللعامة يقول عنه : « كان الغاية في استخراج مسائل النحو ومصحح القياس فيه » وما أظن أن السيراني يعني أنه تتلمذ على الفكر الارسطوي ونظر بمنهج في القياس ، وإنما كان يعني في رأي أن الخليل كان يدرك بذكائه الفارق ، ونكره النقد ، وعقيدته «التأثرة» ظواهر الأساليب العربية - فيقيس أسلوباً بأسلوبه ، وظاهرة بظاهرة فيستنبط ما يريد أن يستنبطه من قواعد .

ولا أدلال على ذلك من أجابته الرائعة حينما سأله بعض العلماء :

« أمن العرب أخلت هذه التميلات أم اخترعتها من نفسك ؟ فقال الخليل : أن العرب نطقت على سجيئتها وطبيعتها ، وعرفت مواقع كلائها وقامت في عقولها علة وأن لم يتقل ذلك منها - وعلقت أنا بما عندي أنه علة لما علته فإن أكن أصبت الملة فهو الذي اتسمت وأن تكن هناك علة غير ما ذكرت فالذي ذكرته محتمل أن يكون علة له ، ومثلي في ذلك مثل حكيم دخل داراً محكمة البناء عجيبة النظم والأقسام وقد صحت عنده حكمة بأنيا بالخير الصادق والبراهين الواضحة فكلما وقف هذا الرجل الداخل الدار على شيء منها قال : إنما فعل هذا (هكذا) لعله (ي لا كذا) لعله سئحت له وخطرت فجاز أن يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك للملة التي

(١) دعاء عليه بالهالة . (٢) تاريخ الفلسفة الإسلامية : ترجمة الدكتور أبو ريده ص ٢٥ . (٣) التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية - ترجمة عبد الرحمن بدوي ص ٢٨ . (٤) تاريخ الفلسفة الإسلامية : ج ٢ ص ٥٧ بدوي ص ٥٧ ترجمة أبو ريده .

منفاي هذا العالم

رؤيا ٠٠ ولا حتى ألم
لات كلوهام الاصم
مخوضر سمح الدبم
والسمي مغلط القيم
شمر ولا مسدح وذم
مع ، نقه فيه النغم
لا خصم عندي لا حكم
لا حزن حتى لا نسلم
غمر الروابي والقمم

رؤيا ، ولا حتى ألم
في عبر حرفي والقلم

سلافة العاري

لا ضوء ٠٠ لا اطمئن لا
لا صوت فالصوت احتما
والرعب في اعماقنا
والهاريون ٠٠ تراحموا
لا الغير خير ٠٠ لا ولا
والعرب منسي السلا
وانا هنا ٠٠ منية
فرحي تولى لا هشا
لا دفا ، لا ! فالتلج قد

لا ضو ، لا اطمئن ، لا
لا ليس لسي الا احترا

دمشق

مع ان ابن ابي اسحاق توفي سنة ١١٧ هـ فكيف نلبي لابن ابي اسحاق ومن عاصره ان يتأثر بهذا المنطق اليوناني هذا الاثر الكبير .

على ان الترجمة لم تنتشر وتوحد الا في عصر المأمون ذلك الذي انشا لها مدرسة في بغداد سميت باسم بيت الحكمة وكانت الترجمة في النصف الاول من القرن الثالث الهجري الى السريانية وفي النصف الثاني ازدهرت حركة الترجمة الى العربية شيئا فشيئا (٣) .

من هذه النصوص نتيين في جلاء ان النحو العربي ظل مصونا من اقبسة المنطق الى ان ازدهرت الترجمة ونقلت الفلسفة والمنطق الى العربية وذلك في القرون الثالث الهجري حيث تأثر النحو العربي بعض التأثر بالمنطق اليوناني وظهرت في بنائه الملام بأقسامها العديدة مما صعب النحو وابعده عن الملل الطبيعية التي لا تحتاج الى كد ذهن ، او عناء فكر في استنباطها واستخراجها ولكن مع هذا كله ، فان الحرص البالغ على سلامة اللغة كان هو الدافع الاول لحل هذه الدراسات النحوية المدبدة التي ملأت المكتبة العربية بشروحها وحواشيهما والتعليقات عليها ولا املك في هذا المجال الا ان اختم مقالتي هذا بكلمة المستشرق دي بور حيث يقول : « ان علم النحو اثر رائع من آثار العقل العربي بما له من دقة في الملاحظة ، ومن نشاط في جمع ما تفرق ، وبحسب للعرب ان يفخروا به » . (٤)

عبد العال سالم مكرم

الكويت

ذكرها هذا الرجل الذي دخل الدار وجاز ان يكون فعله لغير تلك اليلة الا ان ما ذكره هذا الرجل محتمل ان يكون حلة . ثم قال الخليل : كان صحت لغتي ملأ ما علته من النحو هي اليق مما ذكرته للمأول فقلت يا » .

والذي أريد ان اخلص اليه في هذا البحث ان النحاة الاقدمين من عصر ابي الاسود الى عصر سيبويه لم يتأثروا بالمنطق اليوناني ، فتمليلاتهم واقيستهم ليست يونانية الاصل او اجنبية المبت ولكنها عربية في صميمها استخرجوها في ضوء الفطرة والطبيعة لا في ضوء المنطق والجدل ، ثم تمت هذه التميلات على يد خلفائهم ، فعمل البناء للنحو واصبح حصنا يحرس بناء اللغة من التصدع ويحافظ على كتاب الله من العاصية الميئدة والشعويرة الجائرة .

ولو استغنينا تاريخ ترجمة المنطق اليوناني الى العربية لراينا ان هذا المنطق لم يترجم الى العربية في هذه الفترة من التاريخ حتى يمكن للنحاة الاوائل ان يتأثروا به كما يقول بعض الباحثين .

وقد اعترف بذلك كثير من علماء الاستشراق نذكر منهم ت. ج. دي بور حيث يقول في كتابه : تاريخ الفلسفة الاسلامية ما نصه : « جمعت الامثال والحكم والخطابات والوصايا . وجمع كل ما له علاقة بتاريخ الفلسفة بوجه عام وترجم منذ العهد الاول ... ثم يقول : ولكن لم يشرع في نقل كتب اليونان في الطبيعة والطب والمنطق الى اللسان العربي الا في عهد المنصور . (٢) وخلافة ابي جعفر المنصور في ١٢٦ هـ

جريس العيسى - صبي الخضر

بدوي العلمي

بقلم البدوي المثلث

١ - جريس العيسى

كان الشاعر الذي ظل يردد في حياته الطوية قوله : « ش الناس من يصير اللام ويغفل اللوم ! »

وَجريس العيسى من العائلة المروفة في يافا (ولد عام ١٩٦٠) والشهيرة بعلمها بالادب والمصاحفة ، هو شقيق جتا العيسى مؤسس مجلة « الاصمعي » (١) وشقيق يوسف العيسى الذي اشترك مع ابن عمه عيسى العيسى في تأسيس جريدة « فلسطين » (٢) لم لم يلبث ان تزوج من دمشق حيث أسس جريدة « الله ياد » (٣) وولائد الصحفيين الاملين الياس وسبيرو العيسى والشاعر الرقيق سعيد العيسى ، والمترجم له هو من الرجل الاول من اديب فلسطين اوائل قسدا القرن ، هذا الرجل الذي يسم نعت لواله الشيخ ابو الاقبال البغدادي « حسان فلسطين » والشخ ابراهيم اديباج ووديع البيستاني الشاعر من المروفين ، ووجوه حبيب حنايا صاحب « القدس » (٤) وخليل يمين صاحب « الناقص المرمصة » (٥) ونجيب نصار صاحب « الكرميل » (٦) وسليمان التاجي الفاروقي صاحب « الجامعة الاسلامية » (٧) وبولس شعادة صاحب « مرآة الشرق » (٨) وغيرهم . لم تنح الياه لهذا الثغر من اديب فلسطين الذين شاول في قسلا الدولة العثمانية ان يصيروا فسقا كبيرا من التعليم ، لا كانت الامكالات جد محدودة لتقليد سياسة مرسومة توخها الحكومة العثمانية ، ولم يكن هناك غير « الكتاتيب » لطقية ويضع مدارس تابعة للاراسيات الفرنسية والانكليزية والامريكية او معاهد تشرّف عليها البريركية الاروذكسية الاروسليمية او الاراسيات الروسية التابعة لروسيا القيصرية . اما من كان على شيء من الثراء فقد كان يوجه ابتداءه الى بيروت طليا لتعلم او الى القاهرة للعبارة في الاثر الشريف ، وكان الطالب في « الكتاتيب » يدرس قواعد القراءة والكتاب لا غير .

اما التواعد للمساعدة على حفظ القرآن الكريم اذا كان مسلما والانجيل اذا كان مسيحيا ، واما الحساب فلما له من فائدة في حياة الطالب العمالية .

ولقد اتبع لصاحب الترجمة ان يلتحق بالكتبة اليسوعية في بيروت (الجامعة اليسوعية فيما بعد) فترة من الزمن لكن ظروفه عالية فغلبت بمودته على يافا على ان يرافة والده عبد الله العيسى ، فسراخ برعى ما اكتسب من علم يسير ويتبعه حتى اجتمعت له منه اداة صالحة استعان بها على تعريف اعماله في ميدان تجارة البرترقال ومعالجة التاريخ بالشعر ، وهو ما يعرف بصاحب القمل .

مناذج من شعره : كان المرحوم جريس العيسى من الغلال الذين اقتنوا في التاريخ بالشعر ، هذا الفن الذي يكاد ينقر ويضي عليه الزمن . انه ضرب من الشعر يجمع بين الصفة والطيع ، ويحتاج الى صبر وجهد وطول محالة ... تقع عليه كتسيرا في نتاج البازجيين والبيستانيين وغيرهم من شعول الادب في القرن الماضي . وهذا الفن بالاختصار هو ان يلجا الشاعر الى تقليد حدث مهم باللفظ الشعري ، فالمعروف ان لكل حرف من حروف الابجدية عشرة الاولى ولما يوازيه بتدرج من واحد الى عشرة ، وللاحرف العشرة التالية منها ارقام لواتها وتدرج من عشرة الى مائة ، وما يقع من الحروف بتدرج من مائة فاعتين حتى ينتهي بحرف (القين) وقلمه الف . والفروفي في تاريخ الصدث المهم ان يكون مجموع اعداد الاحرف التي تتألف منها الكلمات الواقعة بعد كلمة (تاريخ) او ما اشتق منها هو السنة التي وقع فيها الصدث الراد لتقليده . ففي سنة ١٩٢٦ مثلا وخلال الثورة الصامرة التي فسام بها عرب فلسطين عمدت السلطات البريطانية الى نفس البداة القديحة في يافا بالديناميت بمجة « التنصين » و « التجويل » فقال المرحوم جريس العيسى مؤرخا هذا الحادث بأسلوب الكتابة اللاذع ... وارسل بالايات الى الفلور له تلك يد العزير آل سعود مستهتجا هتة : سالت مصر واتشام وبغداد وصصا ونجد : عبد العزيز ما لجسارة البسلاد لسوارث واختلف رسما بولت وجيز ابلعل الزاقل ؟ اربخت : كلا مريها عبدالله الاكلسيز لمجموع احرف (كلا) هو ٥٠ ، ومجموع (مريها) هو ٦٥٠ ، ومجموع (عدالة) هو ٥٠٥ ، ومجموع (الاكلسيز) هو ١٤٩ ، فتكنسون السنة التي دمر فيها الانكليز يافا هي (١٢٥٥ هجرية) الموافقة (١٩٣٦ ميلادية) .

وقال رحمه الله مؤرخا وفاة الشريف حسين من علي : يقطن الجبيرة الرغسوة غصبا عليمسا بعبد لهصده وقال مؤرخا وفاة الزعيم الراحل سعد زقلول : ثالث الثوريين قسار فسلراخ واقيصاء مات سعد الشرق كما ابرق وفاة القاضي الفلسطيني العادل علي جاز الله : بلاس جبارونا جزوا تسده واليوم بات علي جبار الله كان فرعي النصر في فلسطين قبل الاحتلال البريطاني يعتبر ترفا عاليا لا غير ، يتضرر على المباشات الاخوانية والناسبات الاجتماعية ، غير انه لم يلبث ان اصبح في اقطاب الاحتلال ويصد الوعد المشؤوم الذي قطعه لفلور لليهود (في ٢ نوفمبر ١٩١٧) ضرورة وطنية ، فلتيرى الشراء يستهفون المهم ويشعلون مندسين بالاحتلال ، دامين الى القاطعة ، محطرين من بيع الاراضي في بسد سمسرة السوء ... واستمعي لك بالتالي نشاط السلطات القاضية التي اسكرتها نشوة اللطف في العرب الفيرت تزع بالوطنين الاصراع في السجن والقتلات ، وكان جريس العيسى في عداد الذين وقع عليهم الاختيار لنيل هذا الترف :

في سنة الآلاف ونسمعة ولعاقبة بعصم الكشرة والخاص والعشرين لايلول مسجونوني بسنو الكشرة ولم يكن السجن ليث في عهد الثغر المؤمن بقفه في وطنه ، فاسرها جريس العيسى صيحة مدوية عطرا من بيع الاراضي : فل لاولي شروا الفللة بالهدى يا ولكم فلبت تجاركم سدى

- (١) صدر العدد الاول منها في ١ ايلول ١٩٠٨ . (٢) صدر العدد الاول منها في ١٤ كانون الثاني ١٩١١ . (٣) صدر العدد الاول منها في ١ ايلول ١٩٢٠ . (٤) صدر العدد الاول منها في ١٨ ايلول ١٩٠٨ . (٥) صدر العدد الاول منها في ١ تشرين الثاني ١٩٠٨ . (٦) صدر العدد الاول منها في ١٩٠٨ . (٧) صدر العدد الاول منها في ١٦ تموز ١٩٢٢ . (٨) صدر العدد الاول منها في ١٧ ايلول ١٩١٩ .

لا دين ارستيم ولا دنيا لكم
 وقال داعيا لومه الى مقاطعة « تل ابيب » والسبع اليهودية :
 يا فلسطين اسمي نصحي
 فومك العرب اسعدوا
 من ضمام وشرايب
 وملاذ تظهر الضميمة فيهما تجليهما
 فابيدي « تميل ابيب »
 واتنسي التلمه وراسي
 والذري قولا حكيميا
 (من لئوي يسوداه
) سوف ياتييه زمعان
 يتنسي الموت فيه)

وكان الوطنيون الاحرار يتنادون في الثاني من نوفمبر من كل سنة (ذرى الودع للشؤوم) لحياء الندوات الشعبية الخلقانية والمسير بعدها في مظاهرة صاخبة الى مكتب حاكم اللواء للاحتجاج على سياسة التسلب والفرقة ، وكان لجريس العيسى ، في كل من هذه الندوات السنوية ، قصيدة صمده لا تلبث ان تجري في اليوم التالي على كل لسان ، ومن ذلك قصيدته « رمضان » في الجمعية الاسلحة السجحة ، يقول فيها :

رمضان عيده اكرم الاسباد
 عيسى واحد في السداد تصافد
 والفلب من فوق الايدي تصافد
 هذا بلا ينثني حتى تسرى
 هذا فلسطين ليرطب موطن
 بلد تقسمه العرب : مصرها
 ومن قصيدته « صبا الشرق » التي تألفتها صنف مصر وفارت

بما عجب امير الشراء احمد شوقي يقول من ابائها :
 صبا الشرق واقتزرت بتيهاها العرب
 لها في الا صبيحة ودموي الشرق
 هناك لا (بلور) يجمي ولا الاولي
 والفلب من فوق الايدي تصافد
 قيل : اسعدوا او لا فخلوا البلاد
 اكفر وتقبل وفلسر ودلسة
 ولجان حكمة الانتداب الشيعي : شاتها في تربطها الطويل
 الاسود يستمررها ، الى خديعة تقدر الانصاف يا يافد لجان التحقيق
 الى فلسطين ونشر التقارير ... حتى اذا استنفدت كل حيلة اوزرت
 الصلح الما جورة بثلث رسوم التفرقة في صافو الاينس ، وهذه
 آيات من قصيدة لجريس العيسى بعد زيارة قامت بها احدى لجان التحقيق لفلسطين :

هلوا الحماير والافلام والكتبا
 لم يهدكم ادب نصبا ولا ادبا
 وكبروا ايدا من غير ما اسف
 على الهجي ، فكم ذلتم بها نصبا
 شكوى : احتجاج وفود لجنة صنف
 لو صافها ملك ما بلغت اربا
 تلك الخليفة يا قومي فان لسوا
 السيف يسيده اني ما اقل كذا
 وفيها يقول مطافيك ملك برطاليا ، ابن الملكة فتوريا :

يا ابن ابي التي ساست الدنيا بملكها
 وعلها ، ابن ذاك العدل قد لعلها
 ضرت حول مخالف (التيسر) خيتمه
 هلا بعت لسانه من هو طيبا ؟
 وفي هذه الاثناء كان الامر قد استتب في شرق الاردن ، كما كانت تعرف اثناءه ، للاخير عبد الله بن الحسين ، واخذ رجال فلسطين يتطلون اليه على انه الرمز الحي الذي تلقى عنده مشاعر عرب فلسطين الوطنية . وزار الامير باقا تلبية لدعوة من مجلسه البلدي ، حيث حل في (فندق بركات) واقامت على شرفه حفلة كبيرة القى فيها جريس العيسى قصيدة طويلة جاء فيها :

فد حقل الضير الضيرة
 والسبع ايسده البصر
 وشرف تضر كـه المسود
 ومصارم عصب ذكرى
 هجر ، جلال ، هيسة
 يا قوم ما هذا بشر

وقد طرب سموه للقصيدة أيضا طرب وانى على الشاعر احسن النناء ، وكانت تلك التلبية بداية صلة ودية بين الشاعر والانارة الهاشمية استمرت حتى وفاته في عام ١٩٤٢ .

كان جريس العيسى رحمه الله من ذلك النوع القوي من الرجال الذي يجمع الى ماتي السلف الصالح في الرجولة والقروسية ومروءة النفس والاباء رقة العاشية ، ولطف الفشر ، وسماحة اليد ، والظرف في الحديث والتجدي في الآراء .

فنه اذ ابتلاه ، وكان شايبا في حادث مؤسف فكان لا ينسا يرد قول الرسول الكريم تنكيا « ان العين لتضع والفلب ليضع ، ولا تقول الا ما يرعى دينا » واتا مرافقه با ابراهيم محزونون « .
 وفند ابنته الوحيدة ، وكانت في ميمة الصبا ، فطوى نفسه على حزن معي ، ولم يزد على ان قال في رثائها عزيا انها :

فصت ففسي الذكا والسن الفر
 فلا حسناء بعد اليوم لذكر
 ولا قسم اشترى جيسا مطسر
 الفول لاهبا : التاديب فسر
 مع العفراء (نصلا) فير السداد

وافرجت السلطات من اعضاء اللجنة التنفيذية لؤنس الشجاف بعد ان تعهدوا بتقديم كالات (حسن سواد) الا ان الزحوم الشيخ عبد القادر الفخر الذي اثر السجن في تقديم كالة (حسن سواد) ايمانا منه بان الكالة المطلوب تقديمها لا تتفق وكرامة الامة ، فابسر الىه جريس العيسى متعبا بجروت الحاكم الفقوم :

من كجير جبل سجين
 يات حسناء بعد السجن اكبر
 فليكن الاستاذ عيسه
 القادر الشيخ المفلس

انه طبع شاعر حساس ، ولكنها نفس رجل ابي مترد « لسم يزده الفلم لا عفوانا : « كما يقول « الاخطل الصنير » .
 ولم يلبث القرني والشيخوخة ان اصطحبا على الشاعر التمرود فاعكف في الاخر غيره في بيته بيفا يربل الاحداث من بعد دون مشاركة مقابلة فيها .
 والمرض انه كان الى تمكنه في السجون والمرض حبه في اللؤلؤن الكنسي ، وكثيرا ما كانت هيئة المحكمة الكنسية في باقا تتقبل بكامل هيئتها للافتاد حول سريره .

وخالف نظرتة الى الحياة في اخريات ايامه شيء من التشاؤم فانشا يقول :

يسين الفسودي والبشر
 لسرق الا ما نيسر
 يرسمه . ويصد شر
 والكر يرعد في الغفيا
 درهم لمن ذلب الفسر !
 واغسو السداد بالكر
 صسر نفاصم فسر
 والفير اصبح في غير !

وكان في اعتكافه الفسودي لا ينسا يجمع بذكر الموت ، وقد فسال معاصبا شريكة حياته وابناه :
 قلقت وفاة الحبيبة طيسا
 واستبدت شريكة الفسر فيرا
 وخلصاتي لفسر نيسب ينسا !
 فالي يا موت جيل ايبا !

وله من قصيدة اخرى يتبرم فيها بالعبية والاجاصب هدية معانيه له :

لم تجد لي لب الردي من طام
 ان دود الحيا لم يبق منسي
 لك يا ذا الصديق غير العظام
 كان في عدة لاصوغ الكلام
 فاسواد طي الصلوع قميم
 انه قدب شاعر لا محام
 فائق اليه لا تقهيه
 اتع قدب شاعر لا محام
 وسئل لم لا بدفع بشعره للبيع فقال (وهو من آخر ما نظم) :
 غيري بئسر قصيدته كلف
 وقصائدي فسي طيسا تضر
 ستل رفسن رطوف مكتبتي
 حني بفسم القصر
 وكنا شاد القدر ان يرجم شيوخته فاختاره ربه الى جواره
 قبل ان يرى بينيه هول القصر الذي احاق بفلسطين ... وعرب

فلسطين ... وهو الصير الذي عانى عمره كله بصدور منه وبمعدل سبع العاملين المخلصين لدفع غائلته . وقد صفت التكية الروضة بـسدار أنجاله في يافا ومكتبتهم وشعر والدهم الوثني ، وكان مودنا في القروس وجداريات الورق في انتظار جمعه وطيه في ديوان تحقيقات لواء الجاذ قبل أن « بسم رفاته القبر ! » .
وفي ٢ - ٢ - ١٩٤٢ قامت روح هذا الشاعر المجلي ودفن في المقبرة الأرثوذكسية بيافا المظلة على الشاطئ الفلسطيني ، ميكا على رفيع خلاله ، وعديم خصاله .

٢ - صبحي الخضراء

كان شاعره في كفاحه السياسي قبول الشيخ عبد العزيز جلاويش : « ايها القلم ! لو كنت سيلا لأفدك في صدور من يعاديونك ، أو سهما لأفدك في أعناق فلولهم !

لو كنت جوادا لوحدت لك في ميادين الخزال مجالا للكر والفر ! ولكنك ايها القلم لك العود الذي أبصر ما ينال من سوءه ان يبالغ بكثرة فيشقه ، أو الأصابع فيكسره ، فتنك ايها القلم منشا شاولا لك : أما نالما إلى حين وأما ميتا إلى الأبد ، فقد تركت عينا لا يذوقها النوم ، ولا قويا لا يملكها اليأس ، وأبدى لا تغلب السلاسل والأغلال ، وأرواحا تفدي الحرية والاستقلال ! » .

ولد « صبحي » في مدينة « صفد » (فلسطين) سنة ١٨٩٥ ونام دراسته الابتدائية والاعدادية في المدرسة الإعدادية بصفد والثانوية في سلطانية بيروت ، ومن أساتذته فيها : هادي المصطفى ، ورفيق التجمي ، ومن زملائه : نسيب البكري واسحق فويش . ومن لم يصب الاستقامة ودخل الكلية العسكرية وشارك في الحروب العالمية الأولى بجانب فلسطين ، وبعد أن وقع في الأسر انتسب بالثورة السورية التي قادها الأمير فيصل بن الحسين ، وكانت له مواقف مشهورة في هذه الثورة ، وفي الحركة العربية في سورية ضد فرنسا في العهد الميخيلي .

ومن أشهر معارك الثورة العربية التي جلى فيها فكرة « إسمي القلم » التي دارت رحاها بين الجيش التركي والجيش العربي ، وخلال المعارك الحربية التي خاضها لغزها جرح ثلاث مرات كما أصيب في معركة أم العرائين شمال معان برصاصه اخترقت يده فرفضه لم توجهت نحو صفد فاصططعت به « صافرة » معدنية عسكرية كانت في جيبه ، فارتدت بعد أن « بجمت » الصافرة ونجا من الموت !

وتندما بلغ الجيش العربي الزايف نحو دمشق بقيادة الأمير فيصل كان « صبحي » في طليعة الإبطال الذين دخلوا دمشق فاتحين سنة ١٩١٨ . وبعد أن استسلمت البلاد في سورية عهد اليافع بغيره الأمير الأسير فحين مرافقا عسكريا للامير فيصل فمرافقا للجنرال جبرائيل حداد باشا مدير الأمن العام في حكومة الأمير فيصل بن الحسين بسورية ، وقد تولت الصلوات بينه وبين ثلاثة من زملائه القباط الأحرار هم : الروحوم فؤاد سليم والروحوم سعيد عسرون وصبحي العمري ، ولقد ألفت به هذه المظلة الروحية إلى زواجه من شقيقة القائد الروحوم فؤاد سليم .

وفي معركة ميثلون التي تشبث بين الجيش العربي والجيش الفرنسي اشترى « صبحي » في مناجرة الفرنسيين ، كتبه بعد أن دحر الجيش العربي في تلك المعركة ونفخ شمل الصلوة العربية الفتية وخرج فيصل بن الحسين من سورية عاد « صبحي » إلى فلسطين سنة ١٩١٢ وعين صافرا في الأمن العام ، وهناك استسلم وقلته وسيارته وزيته وشارته العسكرية لنقل الصلوة سرا من الأقاليم المجرية والتزويد الثورة السورية بها ، ونفا حمزة الوصل بين رجال الثورة السورية في الشمال وأحرار سورية ودمشق ونزها في فلسطين والاردن ، ينقل إليهم المال والرجال والتمتد والسلاح ، وينقل سرا رفيق الجهاد فؤاد سليم ، في الأخير في الصفاء من المتأسرة

فلسطين ، إلى ميدان الثورة السورية .

وقال « صبحي » يذكي هذه الثورة بالفتاد والأخيرة التي أن اكتسفت السلطات البريطانية أمره ... فبارح فلسطين إلى جبل إلى بغداد واتصل بمكة فيصل بن الحسين واستمر في عمله معه ١٦ شهرا ، وما لبث أن عاد إلى فلسطين والتحق بمعهد الحقوق في القدس حتى تخرج منه وأخيراً عسقا في اللجنة التنفيذية العربية بانيابته من صفد فهدوا لتكيتها على آل ثورة ١٩٢٩ لمؤسسا نادرا في حزب الاستقلال العربي سنة ١٩٢٢ .

وفي الحقل العربي اشترى مرة أخرى في الثورة السورية التي تشبث بين فرنسا والعرب سنة ١٩٢٥ وحكم عليه بالوت ، وفي الحقل العربي الفلسطيني ركز الجهد على مقاومة بريطانيا والصهيونية للحيلولة دون فسوز فلسطين وتحويل مصالحها العربية وتسرب الرافضيا في (الكيان كاييت - الصندوق القومي اليهودي) وكان في طليعة انصار السلاح العربي الفلسطيني والمقاومين من الثوار العرب في الثورات التي نشبت في فلسطين وعن عرب وادي العوارث الذين انتزعت بريطانيا أراضيهم بعد الزحف ، وقدمتها لفصائل سائفة (اليهودي القتال) . ولم يفته الاشتراك في سائر الانتفاضات القومية التي شهدتها فلسطين وقد عنه إدارة الأمن العام من كبار المحررين على اضطرابا سنة ١٩٢٩ وشيعته في لجوالاته في بعض المدن الفلسطينية بـ « الظير » الذي يندر بالمصافاة حيث حل .

واشترى « صبحي » بالبيانات التي كان ينشأ وهو مدير لكتيب اللجنة التنفيذية العربية ردا على حكومة الانتداب البريطاني وبصارته المناورة الزمالة التي ذهبت سلا : « بريطانيا أصل الفاء ، وأساس كل بلاء ! » . وأصدر باسم اللجنة التنفيذية العربية ولتأسيس قوة ، بيتا غنيا من القوس والآل المشاعر ، فيدارت السلطات البريطانية إلى اللبغى فيه ومعاكته بقانون منع الجرائم وقدمت بصادد إلى صفد وأقامته فيها تحت المراقبة الجارة ... فوفد مدير الأمن العام البريطاني صفد على « صبحي » فيقول : « أن صبحي الخضراء رجل خطر ، أنه كاطير الذي يسبق المصافاة ... فما تدار نراه بقلته الفارغة هذه وبسدارته في يد ما .. حتى يوفى أن رداء هذه الزيارة خطرا يهدد الأمن في البلاد ! » .

وحدا من نشاطاته في الحقل الوطني أدخلته سلطات الاستعمار البريطاني معتقلات عوجا الحبير وصرندة وحسنت وعكا ما بين سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٣٩ ، وكان في سجنونه ومعتقلاته مثقال الزمن الصابر ، يؤم أخواته في الصلاة ويتلو عليهم مسورا من القرآن الكريم .

وفي سنة ١٩٤٦ أسهم مع زميليه في الجهاد عوني عبد الهادي وروشد الحاج إبراهيم في إعداد مظكرة حمه حول قضية الإرسام العربية في فلسطين قدمت إلى اللجنة التكلو اميركية ، ولا إبن أن الحركة واقعة لا ريب فيها بين العرب وبريطانيا ووطنيتها الدائسة إسرائيل انتخاب عضوا في اللجنة العسكرية التي كانت تدير ثورة ١٩٤٧ وأعطى الإلام والقباليات منتقلا في الصحراء القريبة وغيرها من الأماكن الثانية بحثا عن الأسلحة للجهاديين .

وبعد حلول التكية المروعة الأولى في فلسطين ١٩٤٨ نوح التي دمشق واشرى في العناية شؤون اللاجئين الفلسطينيين ، وفي ٢ - ٧ - ١٩٥٤ لحق بربه ولف جشاته بالعلم العربي الذي هام به يافعا ، وجاهد في سبيله شاباكلا شقيقا ودفن في مقبرة المدحاح بدمشق ، وفي ٢٠ - ١ - ١٩٥٤ الجبهة في دمشق حظة تائبين بكرى للقيده الخضراء حفرها رئيس الجبهة شكري الاقواي بومسلا بومسلا للمرحوم الخضراء وكان من خطبائه الاستاد أكرم فحيت ومن قولسه في رثاء الفقيد :

« أن صبحي الخضراء سقر وطني حائل بسلام الجهاد طواه

الزدي ، ووجه مسافر كريم طلق الحيا ، ضاحك القسمة غيبة
الترى ، فلن نرى اذن معه اليوم اخانا ، اخا المروءات ، وان تورنسا
بل نورنا الوطيان لن نراه الا بعين الوجدان ، وباصرة الخاطر ،
ونستلم عنه فلا نجد الا شمع اخاء ينير القواد ، وقيس وفاء زهرى
الفسائل : »

نموذج من نثره : وعلى اثر اكتشاف شحات عميقة من الأسلحة
الهجرة الى اليهود في ميناء حيفا سنة ١٩٢١ اتفقد في ٢١ تصوز من
تلك السنة مؤتمري في نابلس نشيت على اثره ثورة استقلالية في المدينة
عنصر الإنكليز المسؤولين الأولين من هذه السياسة الخفاء . وقد
اعتقل وجرح في تلك الثورة الماتية الكثيرون من المجاهدين ، فاطقت
صحي الخفراء النداء التالي الى مدينة نابلس ، مما يمكن ان يعتبر
انموذجا لبيانات الوطنية التي كان يخولها « صحي » انشاعها باسم
الهتات واللجان والاجرايز العربية في فلسطين :

« يا اخبت دمشق !
حيا الله ريك يا نابلس ، يا بنت الزكرمين ، وبكد الانبياء
الباسلين .

ولفت وما في الموت شك لولائف ، وعدت وما في المسود دل
لعائد ، فما اطعمك في العالين ! وما اشجكت في الوافين !
يا عبودية الاسلام ولا متصم لك ، ويا بلد الايغال ما اشد هي
الايغال تكتبت ! من جليك هبت ربح الحرية ، ومن واديك انتشر
اربعها ! ..

ولتعرس المصارع بسباب ، يكل بيد مفرجة يعلل !
سجناء الاحرار ما دلوا وما هاتوا ، وجرحوا الابرام ما لاتوا
وما اتفانوا ، ويناتك الاصغار مشين على القلوب والانسصار ،
فعلقتين القلوب والانسار ، وما تركت للضاح الين سبيل !
يا اخبت دمشق ! اجمل الله ذكرك ، وما اصبحت فيها وهنت وما
ذلت ، فاراضي اراسي هاليا واتشفي ! ..

يا سانس !
اما نود في سبيل الله ما يلاقون ، وفي سبيل الوطن صبا
ينحلمون ، ان انهم هم الفائزون ، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون .
واما سوى ذلك فقد ازغت السامة ! الكلمة كتمت ! هببت لك
هببت لك ، ارسليها صبيحة عالية تجوب الفجار ، وتطوي البحار !
ابيتها مغلقة تولف التالين وتعيي الميتين . قولي (لا) بعزله فيك ،
فقد سامود خلة الفسيم وحق لك ان تفسبي . فالفصبي يا نابلس
وقولي باسم العرب : « ان العرب طلاب حرية واستقلال ، واتهم لحد
غلبوا على هذه الحرية والاستقلال ! فصي اصيبك على الداء وقولي
ان الضمير واحد والفخر لا يتعدد ، وان لا مؤجل فيه ولا معجل ! .. »
اعترفي باسم العرب بان العرب اصحابوا ثلاث عشرة سنة من
عمرهم يقاتلون ... ولكن من ؟ ... ويكتمون كل من ؟ ... حتى
ضلع الطلاب واكثر الطلاب ، وارثك في نجوة من كل طلب !
يا لها من عناية ما اشد فيها ... وسياسة ما اقل تفصيا ...
لقد مات مرقد بلطينا ثلاث لا رجعة فيها ... فطليتها يا نابلس ...
واتهجي نهجا جديدا لا ليس فيه ولا ايهام ، ولا تاخر ولا اجماع !
الذالك المجاهدون سلبوا سياسة الترفيع ... فاجتنتي سياسة
الترقيع ... وهاجموا الحكوميين والانتدابيين ، فالتبدي الحكوميين
والانتدابيين ! ..

ثم خلا مؤتمري ٢١ نموز من (لادة الراي) فليخ مؤتمري ٢٠
ابول نموز ايشا فما بكت عليهم السماء الارض ولن نيكيا !
يا نابلس !
انتسك الفلسفية منقذاتة

فشمدي اليك مقاليدها ! »

٣ - بدوي الطمسي

كانت الحكمة التي آمن بها « بدوي الطمسي » ، وظل يتبنى بها :

« يقولون لي : اذا رأيت شيئا دائما فلا يوظفه فلنا يعلم بالحربة ! »
واقول لهم : « اذا رأيت شيئا دائما فلما ايقظته ، وحديثه عن
الحرية ! » .

ولد « بدوي » في مدينة « اللد » (فلسطين) عام ١٩٠١
واكمل دراسته الابتدائية في مسقط رأسه والاعدادية في فلسطين
القدس ، وفي سنة ١٩٢١ التحق بـ « دار المعلمين » في بيت المقدس
في عهد رئيسها الراحل الدكتور خليل طوخ ونال شهادتها سنة ١٩٢٢
وعين معلما في مدارس فلسطين ودرس في مدارس اجزم وطبريا وتخرجا
والخيرية (من اعمال يافا) وعرفته دبير طريف (من اعمال اللد)
ولغة . وفي سنة ١٩٥١ الى « معهد الصحافة العالي » بدمر ونسال
ديبلوم الصحافة سنة ١٩٥٤ .

وفي النكية الفلسطينية الاولى واصل عمله في مدرسة الاسام
الشمسي بقرية وفي سنة ١٩٥٦ كف من التدريس وتزوج الى حسان
بالاذن وعمل فترة قصيرة مدرسا في إحدى المدارس الامة .
وفي ١٤ - ٦ - ١٩٥٨ غاصت روح هذا الرابي النشور وتسلل
جثمانه الى بيت المقدس ودفن في مقبرة بساب المسافرة بالقدس
العربية .

نموذج من نثره : كتب الفليذ عشرات المقالات في التوعية
والتوجيه ونشر بعضها في الصحف العربية التي صدرت في غزة بعد
حلول النكية الاولى ، « كاترقيب » فصاحبها عبد الله اعلمي و « الفزقة
لصاحبها هسي ابو شعبان و « العودة » فصاحبها سعد فرح . وفي
اغلب هذه المقالات « بدوي » هول المساسة العربية الاولى
فلسطين وما فعلت في شبيه من ذل وتفرير ، وتعليل وتسميد .

ومن مقالاته الوجدانية « جولة مع العيد » قال فيها :

« حلو يتهاوى في بعيد ، يتهاوى في سيرة الوئيد ، ويختال في
نوره الوجداني ، ولاتقرب مني وتيتقت ... جرت من وصرفت به :
« لا اظلا بك ولا مزحجا بكنوك ! » فتيسم ابتسامة السأخر ، وفصك
فصحة السأخر المأخر وقال : « افكك لم تعرفني اياي اقشريد الطريد ،
فانا العيد الجديد ، فلا تبس في وجهي ، فليست بالفيليق التلقيد ،
فعمامي بيتكم فيل ، كم اعصي في سبيلي حاملا عصي صورك ،
اطبعها على صفحات الايام ، فيطبعها الدهر وتطلي منها الاجيال ،
فلن لم تصدقني فتعال مني تترى ما ارى ... وتسع ما اسمع ! .. »
واسك بيدي وجذبني اليه وانما احاول التمس منه قاللا الدني
يا كاشف الاسرار ، وفافح الاسرار ... لوني ايسا العيد ...
يا مهيئ الاحباب والانساب ! .. وكنتي لم اوقى الي التصلص منا ،
فست مكرها واثنا ... تتحول وتتلان ، ولالدم ينهمر من مائنا ،
فراينا وسعنا ... ويا لول ما راينا وما سمعنا ... رايتسا امه
باسرها هلع وكثير ، وتبدي البشر والسرد ، ونفوسها ملانة تجعل
بين الصلوع ، تتب الى بارها فترفع اليه شكواها ... امه تتصنع
الجهجة والفرح ونيران الاسي تتلقي في احشائها كالسبر ... راينا
الاطفال في زباب العالين ، يظنون لا رغبة ، ويركعون بلا حماس ،
كلهم يعل ملنا طاعة ، وكالت بطونهم من الجوع خاوية ، وفصلهم
من الام والاهية ، لم شني الى الكواخ اللاتجني فوجدناها من القوت
خالية ، ووجوه امها شاحبة مصفرة ، والدمع منجلوبة ، والوامهم
مكوبة ، وقرويم مكومة ، وحقولهم محسومة !

شيوخ وجعنا شاحوا قبل الاوان ولعبوا في اوتاخ حائرة بسد
القصور الضيقة ، ينظلمون الى الزوايا بصمائرهم وابصارهم ليتبعثوا
بالذكريات فيسكنون تارة ويكون اخرى ، كالفيلين في الايام جنة ! لم
مرزنا الشواور والفلينا شبيكنا اللاباب ينظلمون الى الاصبيحة وحسم
لا يدبون من اين ؟ والي اين ؟ وللا ؟ رايناها ينشاهم الهسول ،
ويتنهج الحزن ، فلا ابتسامة تلوح على قوهم ، ولا خيط من خيوط

الحب القاتل

•

أحبك ملء قلبي ملء عيني
وأكثر يا مناي بعرتين
شعاهك وردة بنيت العشايا
مخضبة بشمس المشرقين
شعورك غاية كم تهت فيها
وداعبت الشفاه بقلبتين
سللت اللقطين لدبح قلبي
فجردتني علي كخنجر اسن
فها اني أنا سلمت حالا
وما اني رفعت أنا اليدين

زحلة - لبنان رياضي معلوف

الأم يشع من جباههم ، وكان لسان حالهم يقول : « هيات ، هيات لما نولدون ! » .

رايت كل ذلك ، وسكنت كل ذلك ، والفلي اعلم من ذلك ؟ فثارت نفسي وصحت من شدة الألم :

« ايها العبد ! ليك ما جلتنا ، فابعد عنا ، ولست منا ، ولستنا منك ، بعد ان قدنا وقتنا ، وفقدنا تاريخنا وامجادنا ! فلابد اني حيث الشعوب المستقلة المظنونة على اوطانها ليك نجد مكانا هناك ! » .

نماذج من شعره : خلف « بدوي الطمي » بين اورفه ديوان شعر مخطوط أسماه « الدمع الأحمر » وقد استهله بالقلمة التالية :

« الى كل عربي وعربية في مشارق الارض ومقاريها اهدي هذا

« الدمع الأحمر » من شعري وتري للذكرى ، لعل الذكرى تتفجع

المؤمنين ! » .

نميز « بدوي » بالخص الرفه وثقته اللبلة ، وعاش المشية العربية في فلسطين لانها وتاريخها ، وجاء شعره مبعرا عن احساس الشان وخلاجات قلبه . ومن شعره في هذه الحقبة الفلاحية السوداء قوله :

دعوا قلبي ، فان القلب ذابسا
وما لي الجين من دمع سكين
أثار الوجد في قلبي لهيبا
فسيما البدر احسبه قلابا
عذارى الشعر تني بالثواني
سلوها فهي تعرف ما دهستها
سلوها كيف حاربتنا الاممادي
برؤنا للكلاب بغير سيف
زارنا رارة دوى صاهسا
دعونا لتجد ينجذنا فولسي
فالقينا السلاح وما وهسا
واسلنا النفوس وما ملكنا
والن الزعيم مفسى .. وقابا
وقد عاث الصد بها التماسا

فترد جعنا ... وغنى علينا
الا ليت الزعيم يرى مصابي
ويسمع من حمة الحي صوتا
ليعلم انه الهاني علينا
فقدنا في الهائل ثلث قرن
تسيرنا المواقف حيث شابت
خسرنا بالمواقف كل شمس
فعلنا خلفها حتى ملكنا
اصمت سمعها لما نصحتنا
ولم نسلك بنا ، منهاج قوم
ابخلو الله من تلك الطايا
وفي قصيدة بعنوان « هودا الى الله » خاطب الشاعر قومه بقوله :

تاجت على الايك شجينا ونفينا
تقلد السود في اتفاهنا السا
وعازف النائي امني لا يداعبها
يا عروق النائي غرد ما يرحنا
هذي فلسطين نيكها وتكرنا
يا اخوت يرب قد خاب الرجا فينا
ما كنت احسب ان القاد باكية
حتى رايت بنات الدهر ماسكة
لم يذكي الدهر اياما لنا سلقت
هل انت يا حمر من كانت اولتنا
هل سرت يا دهر الا في جفافنا
مناك السود كانت في الاماء لنا
ان كنت تجد ما يشبهك نشهد
اجاني النفي في عطف وفي غسب
انصت للناس ما يدعوا لدارنا
واكره الجين في الانسان مذ خلقت
سبحك الله كم اعدت من نوب
انزلت فرسا علينا ان نعد لهم
تعطي الحياة لن في الموت رغبته
اهلنا الجول مما قد امرت به
هودا الى الله في قول وفي عمل
وفيض الله فصارنا ان نكحل
فخاطب كتابة الله بقوله :

شراكم يا مصر جاد الزمرا فسمي
تقوده الامم والاعداء صاهدا
سجين عاما فلفنا مصر دالية
جاءت يا مصر امواسا مذابة
ناديت يا مصر اشيا غارفا
لباد يا مصر ابطال اشواصة
قادت بيك الى العلياء اورهم
يوم الجلاء نفق الدهر فكلته
يوم الجلاء نر الشرق بهجته
يا جيش مصر ويا حامي كرامتها
نصيرك الله يا من قيت تتلانا
ظهير الله يا من جئت تسقتنا
هذي فلسطين تشكو من مصائبها
شيك الله عنها خير ما كتبت

عنان - الأردن البدوي الكثم



أهم بالجلوس على مقعدي ، في إحدى السيارات العمومية التي انتقل الناس على تسميتها الاجنبية بالآوتوبيس .

كان رقم تذكرتي ٢١ . وكانت صفوف الكراسي ممتلئة بالمسافرين . وكان الآوتوبيس على أهبة الانتقال بنا من المحطة الى المدينة . لحظة تمشيت يد يفتكي ، ورافها صوت يقول : مرحبا استاذ حلمي .

فسارعت الى الالتفات خلفا . والتفت عينايا بعيني شخص . ما كنت استوفقه حين هو تكفي ومنادائي ، حتى تذكرت انه وجه صديقي « حليم مسعدة » : أهلا .. أهلا سيد حليم ، هذا انت ، يا هلا بك .

لم يكن الآوتوبيس قد اقلع بنا بعد ، والمجال متسع لان تجلس على مقعدين متقاربين . فطلبت من رفيقي المجاور لمقعد ، ان يسمح للسيد « حليم مسعدة » بالجلوس مكانه . ويتخذ هو مقعده . بغير ذلك لسم يكن بالمستطاع تغيير المقاعد ، لان التذاكر مرقمة وكذلك المقاعد ... كان جاري لطيفا ومهذبا ، فوافق وانتقل من مقعده رقم ٢٢ الى مقعد « حليم مسعدة » رقم ٣٦ ، وجاء هذا الى جوارني .

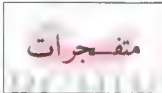
ما ان جاء « حليم مسعدة » الى جانبي ، حتى امتلا وجهه بالبشر والابتسام ، وتندت رقبته بالفرق ، وكان رواسب الماضي كانت لا تزال تملأ قلبه وخياله كحماية بيضاء للدرج على سطح فسيح ، وهصل برتابة ، وتتراوب رقتها كلما تمهلت في الهديل ... قال : كيف الاخوان في المنطقة ؟

قلت : الجميع يسلمون عليك ، يا اخ حليم .

قال : ما رايت شعبا اطيب من شعب منطقكم ، ان تلك الایام التي قضيتها بينكم ، تلازمني خيالاتها ،

ويجذبني اطراف بها ، كاتار عليه جراحية ، ترك مبضع الجراح فيها ، قطبا عديدة ، شقيت جراحها والتثمت ولم تعد تستوجب المداواة ، ولكن اكلها تشير الى انها كانت هنا ... قلت : طيبا انها ايام حلوة ، ومن كان مأمور نفوس ، تراها تدخل المرارة الى ايامه ! ..

هنا كان محرك الآوتوبيس يهدير في تصميد قوته ، وهو يجتاز طلعة « الجسر » المؤدية بنا الى مدينة بيروت ... وكى لا نفوت على كل منا ، طراوة الحديث والذكريات ، امسكت انا من الكلام ، وترقب حليم مسعدة ، وربما تنخفض ضجعة المحرك فنمود الى الحادثة ..



بقلم نصرت توفيق خريش

اتبايتني شحنة من الماضي ، ذلك لدي ما زال في خيال « حليم مسعدة » مأمور نفوس المنطقة في تلك الايام ، متسع لبعثه فما اقصته تنقلات الحياة عنه ، ولا طوته جمبة الذاكرة في ركن منسي من ركامها ، ولا باعده النسيان عن معارفه ، وكان الذكريات التي يفسلها البيض الى انها كيس من لغم ان اقل الانسان ظهرو به ، جولة ، فلا مندوحة مفيدة من حمله مدى العمر ، اجدها هذه المرة عند رفيق سفرتي هذه غيرها عند هؤلاء ، اجدها سما حلسوة ،



ولئن حجبته اليوم حيث ، ما ان السماء تظل حلوة ، وتقل قطرات الماء تحن اليها ، وتشتاق الى بروفها ويعودها ، وتعود اليها تعانق صفحة وجهها ، فتسكنها وتهمس اليها بالامال ، وتطلق حريتها حالما تمل الوحدة معها ، وتتركها تذهب في مسامرات الكون تلد اتجديداواشراقة والنماء الحي ، وجلت الذاكرة عند « حليم مسعدة » لا تنسى الوجوه ، وان راتها تراعى له معها ، شريط الزمن البعيد ، زمن كان يبتنا في المنطقة ... بين الناس الطيبين ، الذين يفخرون بالعلم ، ويشأؤونه تميزا لتكوين أسر آمنة ، غايتهم تعلم افرادها وحب الوطن ..

الناس في منطقتي نذر منهم من يعيش على تعب الآخرين ... انهم مقبلون على العلم ، كاقبالهم على العمل ، متواضعون ، فمؤ الاخلاق ، كرملة ، يقفون لك في بيوتهم ، قلوبهم ، حين تدخل تحت عتباتهم ... صيرون لو انطلعت المياه .. سمعنا اذا تأخرت الكهراء .. لكنهم ناثرون اذا جاءت اسمار الدخان مدينة ، زراعة التبغ مندم ، طربتهم الى العلوم والمصمران والتحسين ، وبتهمون على كل الدعاوات ويقولون ان كرامة المواطن تبنا حين يقدر غيره ، عرق جباههم واتامهم ، تكيف بالاعصاب اذا كانت حبات العرق تبثوها من مساكب الدخان ، يروحونها بدورا ، فسقيها ... فمكافحتها من المرض ... فقلعها شلا صالحا ، ففرسها شتلة شتلة ، فقلعها ورقة ورقة ... فشقها ، فستيلها تحت الشمس .. فاصادة تصفيها ورقة ورقة ، قبل تدليكها واصداها لآخر المطاف .

وفي صيناهم ان كل وسائل الدعاوة عن الازدهار والطمانينة تظل عرض ازياء ، ما لم تنطبق هذه التفصيلات على تصنيف اسمار التبغ وناحة القرص الخلاقة امامهم ، زراعة التبغ مورد يحد من الهجرة ،

اوليست الهجرة بحثا عن عمل ..
عجبت بنا كيف زهد العامل ، ونبتت
البطالة ، ونيرف الناس على 'قلق' ،
ونشعر باب الهجرة واسما ، ولا
عتب ؟ ... كان عيد البريرة صار
له امتداد الى باقي ايام السنة ،
فبيل ان تكون الوجوه المستعارة
مخصصة ليوم واحد ، وعيد واحد ،
صارت ايام السنة كلها اعياد
بريرة .

وقبما نا العجل بمتايي ، تأسرا
بما تربطه الاحداث والتكريات
والوقائع ، كان الاوتوبس يخفف من
مقبرة محركة في ذلك السهل
الجميل ، فأهرب من افكاري
الصامتة ، من جبالنا الى سواحلنا
تطلع في وجه هذا الازدهار ، في
البساتين والمدايق ، والشوارع
والبنيات وسؤال كبير يحصل في
مختلجاتي ، لماذا لا يكون مثنا بعض
هذا الازدهار الفاحش ؟! .. ون
عملنا من اجل اقامته فوق
ارضنا ، فلا احد يشجعنا ، وتبقى
طاقات الافراد غير طاقات الجماعات .
'نكار كثيرة الحت علي في هذه
الرحلة ولم تبارحني ... افكار
صامتة تطغي عليها اجوبة خرساء .
ومن كان الصمت يتبعه كظله يزهق
نفسه وهم الارض بابتلاها ..

ادار « حليم مسعدة » راسه
صوبي ، وحانت منه الذفاعة السي
وخاطبني ، وكأنه ادركني قبل ان
تهيم بي 'تسؤلات :

— لم اسالك كيف يوسف حصونه
ابن ضيعتكم ، و«حميد ابو سلوان»
من «جديدة القطيع» القرية منك ؟
قلت : كل هؤلاء تركوا المنظمة
وقرأهم ، ونزلوا الى بيروت .

قال : وماذا يعملون في بيروت ؟
قلت : يعملون أي عمل ، حارس
بنائة ، قهوجي ، عامل شركة ،
معاون بوسطة ، حيث يوجد العمل
يوجد الرغيف .

قال : وان شاء الله انت نازل الى
بيروت ، لتلتحق بهم !

قلت : يعني !

قال : اسمع مني يا سيد حليم ،
كبر عقلك ، وابق في ضيعتك ، دوام
دخان واحد ، يعطيك اكثر من غربة
سنة في بيروت .

قلت : دونعات الدخان لمن لهم
أرض ، اما الضامن فعماذا يبقى له
بعد الاسرار المدنية .

قال : اعملوا تعاونية زراعية ،
انتخوا نقابة ، اعتصموا ، اضربوا
عن تسليم .

عصفت براسي هذه الافكار ..
فحملتها الى اول شارع نزلت على
رصيفه .. تعاونية زراعية .. نقابة
.. انها معامرة .. ولكنها تحتاج الى
ناس .. التعاونية تحتاج الى ناس
.. النقابة يقررها الناس .. لاءضاء
تحملون مسؤولية الناس .. الناس
.. الناس ..

اردت ان اقول هؤلاء الناس
الدارين على الارصفة ، قفوا لقد
لجست عيهاي .. عشر سنوات
باعتني بين ايدي قرني للاليس
ذوئفهم بين جموعكم وبين ...
ابن يوسف حسوقة ابن امين المصري
ابن حميد ابو سلوان ... لا اقدر
على تمييزهم بينكم .. تراها قد
تبدلت ملاعهم ؟!

اخذت اسير بحث عن ابناء
قرني .. تجول عينايا بالارصفة
وما فوق الارصفة ... ومداخل
البنيات ومن هم عند بابائنا ..
بكل شخص اصادفه ، علمي اجدهم
بين الناس .. لم اجدهم ، علم كانوا
ركابا في هذه السيارات ، والقاطرات
التي تخفي ويعود غيرها ... لاذت
بي الافكار ... تسلك الى قلبي ..
حاولت طردها ... فقفزت انسى
لساني ..

يا اهل المدينة .. من كان منكم
قريبا مثلي ، فليات الى هنا ،
وعاجلا قبل ان تخلق المدينة كبريائه ،
تريد ان ترجع الى قانا ، ونشئ
تعاونيات زراعية ، ونقابات ، ونبيع
محاصيل التبغ والزيتون والتسعين

باسعار مرتفعة .. تمالوا .. تمالوا ..
تضاحك الناس وتاموا سيرهم
... قليون عبقوا بسي ، وقليلون
اقتربوا مني ...

عدت الى الندادة :
تعاونيات .. نقابات .. مشاريع
جديدة ..

بع صوبي ... وهنت قواي ،
اخذت صندوقا خشبيا وقصدت
فوقه انادي ...

التحتي فوق راسي واحد لم ادر
اهو بنت أم صبي .. شعره طويل ،
وصوته رقيق ، ولكنني اسلك ان
يكون بنتا .

قال : من عطاك هذه الافكار .
قلت : مأمور نفوس .
قال : ارجع اسأله ، بكم اخراج
التبدل او تذكرة الهوية !
قلت : يعني من «شوفة الحاطر» ؟
قال : نعم «شوفة الخاطر» .
قلت : لربما الروابب ضئيلة ،

واعتاد الناس الكرم !
كان الناس قد غالب جفني ،
ولكنني تملكتم نفسي ورفعت راسي
لاتابع الحوار ، الا ان المحاور كان
قد اختفى بين الناس ... فنهضت
وانفجرت .. انادي الناس من جديد
وبغير ملل :

في القرية تعاونيات ونقابات ،
تعاونيات ... نقابات .
وكن اتى ذنبا ، جادني رجل ،
انسحب من الشارع وقال : انسى
القرية تعاونيات ونقابات ؟!

قلت : نعم سننشئ تعاونيات
ونقابات .
قال : (هاذا) وحكايات !
قلت : حكايات ماذا ؟
قال : حلقنا بلك في القرية ،
انشانا تعاونيات ، فاكلوها ...

قلت : ونقابات ؟
قال : بالتهديد اتجهوها ،
فانسحب الاعضاء وبقيت اللجنة .
الرغيف .. الرغيف ...
لم تنطل على هذه الروايات ،
فوقفت ارقص واغني ، واخذ الناس

عبر المسافات

وعبر الباب الهرم .. تنحسر قطعة
وزاوية ضياء طويلة تبرز
تباعد الغمسة ..
انهض !!
لكن .. تشدني جاذبية خفية
تولد موتا جديلا
احلم .. ابحت عن هداة نقيه
عن شمس بلا زيف نقيه
واقنطعت شوطا .. حسبته شبرا وعشرا
وفي كبرياء لا احسبه .. تموء القطه
تودع المكان
وافرق .. انيه في جوف حزينان
وسقط في مكانه المكان ..
الموصل - العراق
لؤي الزهيري

المكان .. والعلمة ابدا
الشمس اطلبها .. تحاول التسلل
السواد غيمة معظله
والزمن عجله ،
في سقوف المكان .. اطلقت عيني
والساعة تستطيل .. تنأى
والجواء عمت ..
في جسدي حرارة حزينان
الجيبين المتفرد
اللبول النصلي
اغفانان .. ويقظة

الفرقة ترددي اشياءها
تمتص الوانها
حاداة زفراتها

- متفجرات ! .. يا لك من مجرم!
- لا ، لا يا سيدي انها زوادي :
رغيغان ولا شيء بينهما .
وسرعان ما افترت اساور وجوه
الشرطة ، عندما وجدوا في جيبني ،
ليس متفجرات بل رغيغان من الخبز ،
هما زدي في ذلك النهار . ومن
يذري ؟ ربما كانت لقمة العيش
تحمل في احشائها انفجارا رهيبا ! .
الرغيغ .. الرغيغ ...
في تلك اللحظة ، ارتسمت نسي
راسي صورة قربني من جديد ، ولكن
رئيس الشرطة ، هزها بصوته والقي
بروادي في سلة القمامة ، زاجرا :
انت موقوف ، لقد عرفت السير .
عين ابل - لبنان نصرت خريش

لم يبق واحد حولي ..
كانت الشرطة قد وصلت ...
طوقوني .
- ارفع يدك وسلم نفسك .
- رفعت وسلمت .
قال احدهم : ماذا في جيبك
المتنفخة ؟!
ارتبكت ، وبصوت متقطع خائف
.. قلت : لا شيء ياسيدي ، انما ..
قال : انما ماذا ؟ ..
قلت : اخاف ان اقول .. اخجل
ان ... وما ان هممت بانزال يدي ،
واخفاء ما في جيبني المتنفخة حتى
سارع رئيس الشرطة الناضب الي
شق الجيبة ، وسحب الصرة التي
نفتحتها .

يتراكونني ، وينصتون ويأمنون
باغتيتي :
تماونيات وتقابيات
ومواسم حولة ع التلات
ان فرطت واحدة او تنتن
منمئل غيرها جميعيات
هات وخد، وخد وهات !
الرغيغ .. الرغيغ ..
اكتظ الشارع ، تمرقل السير ..
تجاوب الناس مع الاغنية ، تمايلوا
مع اللحن .
صوت هارب : متفجرات !
هرب واحد من المتجمهرين وتلاه
مشرات ، قممات ، يصرخون
متفجرات !
وسرعان ما تدافس الناس الى
الشوارع بعيدا عني .

طيف من الف ليلة



دنيا من السحر في عينيك تدفعني
تقول هامة ان الرؤى خطرت
تطوق الجيد في ينوع فتنته
مواسم الصيف اعطت كل غلتها
وعمد الروح هذا الحسن مغفرة

كي استريح على اشعاع قنديل
ما ضر لو صرت حرفا فوق منديل
وتحرس الكم ، تعني بالمحاصيل
فاجمع غلاك ، واصدح بالواويل
واغسل فؤادك من اثم الاقاويل

رمحية القذرت العظم زينة
نامت على الجفن والاهدا ب تحرسها
لم ادر يا طيف ايان التقيت بنا
ام «الف ليلة» كانت امسى موعدا
ضيعتني في دروب لست اعرفها
تاقت على رقصات الوج اشعرتني
مثل الغريب وفي عينيك مرغاء
مثل الفراش اتى للتور يحرقه

طيفا بثوب من الاشواق مفزول
من عابر سارق بالطيف مجبول
في ضوء نجم ترى؟ ام فوق جنبدول؟
يا شهرزادي قد اقلت تريلي
ان الطريق كمنقطع وموصول
وضممتي اليك شلوا .. ضاع تاويلي
ترضيه نظرة مشتاق ومشتول
وقسي لهيبك كم واه ومقتول

يا فذة الحسن ما اعتادت خيالنا
ولا افانك هنا يوما بنفسجة
الروح كانت علي الاضلاع نائمة
فكيف يا حلوة العينين قد لميت
تدقق الذهب في قلبي فبحرني
من قال للشقة السمره اعشقتها
من خبر القلب ان الليل موعدا
صنعت انت الهوى واخضر برعمه

صوت الهزار ولا رجع المواويل
ترشش المطر .. اغربها .. فتوحلي
والقلب صخر اتى من نحت ازميل
فيما القتون وكنا كالتماثيل
واسطاع طرفك تغيير وتبدلي
كي تنثني دونما شرح وتطيل
نوزع السحر من شال ومتدبل
من لمس خدك ، من همس وتقبل

محمد صالح بحري

دمشق

فاجدني اذع ان شخضية خياليه لم تمنى في الاسكندريه يوما واحدا ، وانما لقي الرواة اخبارها ، كما لفقوا اخبار الجنون ، ثم صنعوا له مؤلفاته الكثيرة وابحاله الضافية كما انشدوا الشعر الغرامي وعزوه الى قيس في منطق الدكتور ، واذا تمجب القاريء من ذلك فليسمع .

لقد فاجأ عيد العزيز الناس ذات يوم بشعر عروضي ملتزم نشره تباعا بمجلة « المعرفة » ، فعرف عنه البعيد والتقريب انه شاعر من مدرسة الشاعر الكبير علي الجارم يحتذي ويقلد ، وتواترت قصائده بالمعرفة لتؤكد هذا الطابع التقليدي حتى ظن الناس انه سيذهب الى بغداد ذات يوم ويقول فيها ما قال الجارم الكبير هناك :

السنا حمة الغول في كل معقل تتبسه بنا في ارض مناسيره
واخذوا يرددون كوكبه من هذا الاقح وحسده ،
ولكن ايديهم تمتد بعد فترة الى قصة غرامية من الشعر المنشور تتضمن خطرات مهجورية تحت عنوان « آمال » فيرى القراء نمطا من قول جبران خليل جبران يثديبه عيد العزيز فيدهشون ويتساءلون اصحاب رسالة السبك وجودة الحك في شعر المعرفة هو صاحب الهضبات والومضات في خواطر « آمال » وكيف تلاقي الجارم وجبران في اطار ؟ لا بد ان يكون هناك تشابه في الاسماء وان عيد العزيز جادو شخصيات لا شخصية واحدة ، ولكن صاحبنا امام معاريفه واصدقائه يعترف انه يجمع الثلج والنار في اثناء .

ولفي هذا التماسلة مسألة حيرة واشتباه فقط لسم فصل بعد الى التناقض في انتاج عيد العزيز ! ولكن هذه الحيرة تشتد حين نجد عيد العزيز يقاومه الناس بغير من الفولكلور الفكاوي ينشره في مجلة « الراديو والبصوكة » وفي مجلة « اللطائف المصورة » فيترك الجارم وجبران الى احتذاء حسين شفيق المصري ! ويرى القراء في انتاج عيد العزيز شيئا جديدا لا يتصل بمجلة « المعرفة » ولا بمجموعة امل بسبب من الاسباب ! هو عيد العزيز الثالث ام تسمى ملأا !

لا زلنا بعد في دائرة الحيرة والالتباس ! ولكننا تكاد نقتع الشك باليقين حين نمر في شارع شهير بالاسكندرية فنجد محلا تجاريا كبيرا يبيع الحفائذ المختلفة الحجم وقد وضعت عليه لافتة كبيرة تحمل اسم « عيد العزيز جادو » وتري الرجل بلعنه ودمعه يناقش في اسماء المسامير والمفصلات ، ويكايد زبائنه ويكايدونه ، ويسدير اطار ؟ لا بد ان يكون هناك تشابه في الاسماء وان عيد عيد العزيز آخر دون نزاع فاذا التبس الجارم بجبران وحسين شفيق قلن بلبسوا جميعا بسادتنا التجار ؟ ترى قد ودع الرجل عالم الشعر والادب ؟ من المعقول ان يحصل ذلك ؟ ولكن ليس من المعقول ان يودع هذا العالم السلي المسامير والمفصلات فجأة دون اسباب ! وهذا ما كان ! وتمر على الشارع الكبير بحي كليوباترة بالاسكندرية



عيد العزيز جادو

عيد العزيز جادو شخصية خيالية

بقلم الدكتور محمد وجب البيومي

ازعم فيما ازعم من الاراء ان صديقي الهاشم النعماني الروحي الاستاذ عيد العزيز جادو شخصية خيالية لا وجود لها في عالم الحقيقة ، وانا ازعم لنفسى هذا الزعم على حين انوره بين الفنية والفنية . فاناقشه فيما يمن من الراي وجها لوجه ، لم اتلقى خطابات الدورية فاسارع بالرد عليها لنصل اليه ، وهو مع ذلك كله فيما ازعمه لنفسى من الاراء شخصية خيالية لا وجود لها في دنيا الناس .

اكون سوفسطائيا انكر حقائق الاشياء ! لا اعرف اطلاقا انى كذلك ؟ ولكنى اتابع الدكتور مكي حسين في منطقة الدائع حين كتب فصله البديع من مجنون ليلى فرأى من متناقضات اخباره ، واختلاف انبائه ومفارقات احاديثه ما جعله يزعم ان قيسا شخصية خيالية ، وهانذا اشاهد سيلان من التناقضات المتضاربة يفرق صديقي عيد العزيز جادو في طوقاته ؟ افلا اتابع الدكتور طلحسين في منطقته فازعم ما زعم ، خطأ كان ذلك ام صوابا ! والخطأ اذ ذلك حين مغفور لمثلي ، وكيف وقد افترقه القراء لعديد الادب الكبير .

اجلس ما بيني وبين نفسى بعض اللحظات قانسى نسبانا تاما انى اعرف عيد العزيز واصلاحه كتفا الى كتف وانا نقشه وجها لوجه ، اتسى ذلك لاراجع اتباه وابحث اثره ثم اصلح حكمي على هذه المراجعة وحدها

لنقرأ الالفة التجارية ما بين مصفك ومكذب - فبهذهك ذات يوم أن ترى جوارها لالفة أخرى تقول عبد العزيز جادو صاحب جريدة « الشاطئ » فتضرب كفا بكف ، وتقول هل أصبح تاجر الحديد صاحب جريدة ورئيس تحرير ؟ وتطلع الى قراءة الاعداد فتزبد الدهشة نسي نفسك حين تجد في صدر الصحيفة هذه العبارة « جريدة الشاطئ توزع مجاناً لمن يطلبها » ما هذا !! أن عبد العزيز الذي نعرفه فقير يعتمد على ستر الله في تربية اولاده ، ولن يعقل اطلاقاً ان يصدر صحيفة توزع بالمجان !! لا بد ان هناك مليونيراً آخر يحمل اسم عبد العزيز جادو ! ولكن ادارة المجلة بمنزل عبد العزيز ؟ وكلمات الكتاب ورسوم الكاريكاتوريين توجه الى عبد العزيز ، وهو يطالع تجاهلك ما يرد من الرسائل ، ويخط أمام عينيك الافتتاحية التي لا تلبث ان تقرأها في صدر الشاطئ : **ههنا تأكدت من ذلك كله فانا بعقلي لا اصدق !** وذهب الى صديقي وصديقه الاستاذ الكبير نقول يوسف فاساله من هذا الكنز الذهبي الذي انفجرت فوهته تحت قلمي عبد العزيز فجأة فأنح له أن يوزع الشاطئ بالمجان ؟ فيحكك نقول نسم يقول « كنز ابيه يا عم ! المسكين يعتمد على بعض اعلانات تكفي نصف الكاليف ، ثم يدفع النصف الآخر من عرق جبينه بالمحل الحديدى ! فاساله ثانية وما هذا المناء ؟ لماذا لم يخفف قيمة الاشتراك بما يجعله يخرج من البور ، عليه ولا ! اقول : لقد تب « جرب ذلك بضعة امداد ، فأكل المشتركون ثمن الشاطئ وطال انتظاره دهر جيلوى فكسب عبارة « توزع مجاناً » ليربح ويستريح !

ثم اغضض عيني لانسى أن عبد العزيز حقيقة واقعة ! اغمضها كيلا اراه وأنا اقول له ولماذا لا تكفى بالنشر في الصحف وتوصد « الشاطئ » رحمة بالاولاد الضعاف ؟ فيقول انا انشر افكاري هنا كما اريد اما رئيس التحرير في مجلة أخرى فله مواضعات خاصة قد لا تقبل كل ما يقال ؟ انا حر يا عم !! واسمع واسمع ثم اقول هذه رابسة التناقضات !

وتفاجئني دار المعارف ذات يوم وأنا بالمنصورة بعيداً عن عبد العزيز بكتاب نفسي يصدر في سلسلة اقرأ تحت عنوان « الإحلام والرؤى » يؤلفه عبد العزيز جادو فأصفيج الكتاب فأجده يلم بالحقائق الجديدة لملم النفس فيتحدث عما يقوله النفسيون من اللاشعور والجيل الوهمية والمقدمة المركبة وما الى ذلك وأنا اعرف ان تاجر الحديد وصاحب « الشاطئ » وتلميذ الجارم وجيران لم يدرس علم النفس دراسة مدرسية او جامعية ، فلا بد ان يكون عبد العزيز جادو قطعاً هذه المرة غير عبد العزيز الاسكندري الذي يسكن في شارع الجمال رقم ٧ في حي كليوباتره بالزمل البهيح ، ان يكون هذا ذاك بحسب من الأحوال وكيف ؟ والشاعر يقول :

الشعر منزلة ومنزلهم

غرب وإيمن الشرق والغرب

ولكن البريد يسرع الى يهدية من كتاب « الإحلام والرؤى » تحمل توقيع عبد العزيز ! يا لله متى درس عبد العزيز علم النفس وكيف تمكن منه تمكن المؤلف لا تمكن القارئ ؟ وأين وجد وقته في دنيا التجارة والمصاحفة والاولاد ؟ وأنتس الانباء فأعرف ان « الشاطئ » قد احتجبت بعد ان اكلت كل ما ادخر عبد العزيز ، وان الرجل اراد ان يتنصر بالقرابة فاندفع الى مراجعة كتب كثيرة في علم النفس من اوروبية وعربية حتى استطاع في ثلاثة اعوام ان يكون بثقافته الذاتية عالم نفس يضع الكتب المتخصصة كما يضعها اساتذة الجامعات في كليات التربية والاداب !

ويطول عجبى فترجع الى وسوستي وازعم ان الرجل شخصية خيالية اذ كيف يحلل النفس البشرية بأدق الاجهزة العلمية بالغ مسامير !! ولكن بحوث عبد العزيز تتنازع لتفطني وتربكني حيث يحمل الى البريد بين الفنية والفنية كتابا نفسية تصدرها دار المعارف لعبد العزيز تحت عنوان « طريق النجاح » و « كيف تكون سعيداً » و « نحو ابتسامة مشرقة » ثم أرجع الى اعداد « الرسالة » و « الإهرام » و « الاديب » اللبنانية و « الاقلام » العراقية فأجد عبد العزيز يملأها علم النفس ! اقول في نفسي هذه العبارة المضحكة التي يقولها المصريون في مجال التجمب والاصعاب « يغرب بيتك يا عبد العزيز » انتت شطرنج !

وتعشى المقاربات الى نهايتها فيكتسب لي بعض الاصطفاء بالاسكندرية ان الشخصية الخيالية تركت علم النفس ، واشتغلت بعلم الروح فلا اكاد اصدق ، ولكنني اعلم ان الباحث النفسي الشهير مكودجل قد خطا هذه الخطوة فجعل مبادئه النفسي طريقاً الى البحث عما وراء الغيب ! فربما تكون روحه قد تقمصت روح عبد العزيز فانطلقت بها من شرارة علم النفس الى ما وراء الاثير ! وتصدق الايام ما زعم الصديق لتصدر دار المعارف في سلسلة اقرأ كتاباً لعبد العزيز تحت عنوان « الروح والملم » ويحييني البريد بكتاب عبد العزيز مضموراً بأعدائه وروقيهم ! ولكني اغضض عيني اذ لا استطيع القدرة على مجابهة كل هذه المفارقات من التناقضات .

وتسوقني الظروف الطارئة الى زيارة الاسكندرية فأهرع الى محل الحديد لاسامر صديقي القديم بعض الوقت فأجد المحل غير المحل . والتاجر غير التاجر قادهش والسائل من صاحبي فأفاجأ بان عبد العزيز جادو يشغل الآن منصب المدير للعلاقات العامة بإحدى الشركات التجارية الكبرى بالاسكندرية ، لان خبراته الاجتماعية قد جذبت اليه مجلس ادارة الشركة فأختره مديراً للعلاقات العامة حيث يباشر منصبه ببغلمواسية لا يلم بها مسفير متخصص في وزارة الخارجية ! وكما اراح من مشاكل وزلال من عنقب ! فأقول في نفسي ربما تسأل عن عبد

اصرار

★

سامعي لنهاية في صراعي
احطم في طريقي كل قيد
دروب التيسه زادنتي عنادا
وخيمتنا تقلاظها رياح

اذا سلب المدو عزيز ارض
وسكين الجريمة في يديه
وليل مطبق لم تلق فيه
وارض العشب في وطني قيود
وحقي قد غدا للذئب سحبا

فماضي قد نفضت اللذلي عني
زحفت على دروب التار حرا
فلا اصفي لصوت او حديث
ولا ارضي بعسل ليس يحمو.
بلادي في الجليل وبئر سبع
حدودي النهر للشيطان امضي

محمد ابو عبيد

سيهات - السعودية

مؤلفات ياقوت والبكري وحمد الجاسر وابي علي الهجري
وقد كتب من بعضها بمجلتي «الاديب» اللبنانية و«العرب»
السعودية ! قلم ادهشني في شيء اذ لو قيل لي ان
عبد العزيز صعد في مركبة ابولو لينزل على سفح
القمر مع الامريكان لانشدت قول القائل :

ليس على الله يستكثر ان يجمع السلام في واحد

محمد رجب البيومي

الفيوم - دار الطلمات

المزير مرة اخرى فيما بعد فتجده شيخ المعهد الديني ا
او اخصائي في شركة الصابون ! او مهندس في مؤسسة
النسيج ! ثم يقابلك في كل هذه الوظائف ليثبت اليك
انه في كل وظيفة متخصص اصيل ! وكاننا نعدو الواقع
الى الخيال .

واخر نبا تلقينه من عبد المزير انه يكف على خريطة
الجزيرة العربية ليحدد الاماكن الادبية القديمة مثل مكاز
وسلع والعتيق وودان والغوير والرقمتين ، وانه يقرأ

أما (الجعيد) فهو المرعى يشبه الدواب والمواشي .

مجهوسر

ويسمون الجهاز الذي يظهر الجرائم الدقيقة جداً بعد تكبيرها مجهوساً (بكسر الميم وفتح الهاء) أي : مكرّوسكوب . والصواب : مجهور (بكسر الميم وكسر الهاء) كما اصطقلت عليه العجينة ، لأنه جهاز حديث ، وربما كان السبب في ذلك اشتغافه من الفعل الرباعي المتعدي (أجهر) ، واسم الآلة ، الذي من أولاته (مظهر) بكسر الميم وتسكين الفاء وفتح العين ، لا يشتق إلا من الفعل الثلاثي المتعدي .

وقد جاد في إنتاج والسمان :

(١) أجهز الكلام : أعلنه .

(٢) جهزله (بفتح الزاء) الصن : راته .

(٣) مجهور : نغم الميم وكسر الهاء : معروف بشدة الصوت .

(٤) مجهور (بكسر الميم وفتح الهاء) : صاحب صوت جهوري ،

أي : عالٍ .

(٥) رجل مجهور (بكسر الميم وفتح الهاء) : إذا كان من عاتده أن

يجهر بكلامه .

أما الآلة المخصصة لرطب النجوم ورصد الفلك (التلسكوب) فنسميها : (مرطب) بكسر الميم وفتح الكاف .

أجهشت في البكاء

ويقولون : بكث ثلاثة وأجهشت في البكاء . والصواب : بكث فلباسه وركلت (بتشديد التثنية المفتوحة) أي : رفعت صوتها بالبكاء .

أما أجهشت بالبكاء أو جهشت (بفتح الجيم وكسر الهاء) منه ، فهتاء : همت (بتشديد الميم المفتوحة) بالبكاء ، وتحيات له .

جوازات السفر

ويقولون للمسافرين : أحضروا معكم جوازاتكم ستفركم . والصواب : أجلبوا معكم أجوزة سفركم . و (الجواز) هو الصك الذي يحمله المسافر من قطر إلى آخر .

تجول في البلاد

ويقولون : تجول في البلاد . والصواب :

(١) جال في البلاد بجول جولاً (بفتح الواو) ، وجولا (بفتح الجيم وتسكين الواو) ، وجؤولا (بكسر الجيم) . وقد ورد المصدر (تجول) في نوح البلاء ، في كتاب من علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى سهل بن حنيف . والفتى : طاف في البلاد غير مستقر فيها . (٢) جول (بتشديد الواو وفتحها) في البلاد تجولاً (بفتح التاء) : طاف غير مستقر فيها .

(٣) جول (بتشديد الواو وفتحها) البلاد تجولا : جال فيها كثيراً .

(٤) أجتال أجتالاً : طاف .

(٥) أجتال أجتالاً : طاف .

ولم أشر في المعاجم على تجول (بفتح الحروف الأربعة وتشديد السين) .

الجيب

الجيب ليست فصحة ، ولكنني لا أرى بساً في استعمالها ، لأننا ليس لدينا في الفصحى ما يقوم مقامها .

وفي المعاجم : جيب القميص : طوله . والجيب : الصخر أو القلْب . وقد كان العرب يسمون الأشياء الثمينة في صدور نبيهم ، فيكون استعمالنا لكلمة (جيب) صحيحاً مجازياً .

وفي الآية ١٢ من سورة النمل ، وآية ٢٢ من سورة القصص ، تعني كلمة (جيب) : طرق القميص .

أما في الآية ٢١ من سورة التور ، فإن كلمة « جيبوب » تعني القلوب والصدور .

الأمرس

ويقولون : الأمر الذي حملنا على نقل فلان إلى المستشفى هو أصابته بالحمى . والصواب : ما حملنا على نقل فلان إلى المستشفى هو أصابته بالحمى . أو : أصابه فلان بالحمى حملنا على نقله إلى المستشفى ، لأن استعمال كلمة (الأمر) هنا ، ركيب جداً ، وليس مربي الأصول ، وربما دخل الفساد باللام لصفاء الترجمين .

حساد منه

ويخطئون من يقول : حساد منه ، لأن المعاجم تقول : حساد منه . والصواب : حساد منه وحساد منه ، إذ جاء في الآية ١٩ من سورة لا ق : لا تحسد منه .

واستشهد علي الفايهي بقول الشاعر :

يحسد حساد الموت من كل روعة ولا بد من موت - إذا كان - أو قتل

أحسار في امرء

ويقولون : أحسار في امرء . والصواب : حار في امرء ، لأن الفصل (احتسار) لم يرد على لسان العرب . وقد أخطأ إبراهيم طوفان حين فسل :

فالتفت بين تهييب مما تسرى وتلهيب فاحترت من امرئ سار

محاصرة

ويقولون : أجهشت محاصرة فلان . والصواب : أجهشت خطبة فلان ، لأن الفصل (حاصر) سابق في الصدو ، أو جاء بالجواب حاصراً ، أي : أن يهييب الواحد صاحبه بما يضره من الجواب . والمحاصرة : المجاهدة ، وهو أن يغالبك على حقل فيطلبك عليه ، ويهيبك به .

وحاصرته حصاراً : عدوت منه .

احتاطوا المدينة

ويقولون : احتاطوا المدينة . وهذا خطأ إذا لم نغشأ النصب بيززع الماطف ، صوابه : احتاطوا بالمدينة . أي احتفظوا بها .

خيز حاف

ويقولون : أكلت خيزاً حافاً . أي : خبز غير مأموم . والصواب : أكلت خبزاً حافاً (بتشديد الفاء) .

ومثله الخبز أكلت (بفتح الكاف وتسكين الفاء) ، والخبز الخفاف (بفتح الخاء) .

حافة الوادي

ويقولون : حافة (بتشديد الفاء المفتوحة) الوادي . والصواب : حافة (بفتح الشدة) الوادي : أي : جانبيه . وجميعها حافات وحيف (بفتح الحاء والياء) وحيف (بكسر الناء) وحوافل . الحاء (وحوافل) .

الى البير اديب

فلست من الالى بخسوه قبرا
به ههرا ربيع العمر ههرا
به لا تستحق لسدي شكرا
فانك بي متو عاهدت ادري
فما صدا الشبا بالسيف اذري
لكم اظلمن في اللقعات فجرا
وان يك مسلك الاصلاح وعرا
فصرت على السياسة منه شطرا
لكي ترجى الهيات اليك تتري
تلقم للسياسة فيه ظفرا
وكان لمهيع الاداب ذخيرا
وكاد على « الفياء » يتيه فخرا
تنشقنا من الاردان عطرنا
تجاوزت الشباب الفاص عمرا
بمحيرة ولا استثنت مصرنا
غداة الامسي قد ولت امرنا
ولا قدم مشى لك فيه شبرا
لما قلعت جيد الفصاد اجرا
ولا ابصدت فيه عنك فقرنا
به بقي امرؤ للحق نصرنا
قد اتخلوه للانساء جبرا
له عيق يحاكي الطيب نشرنا
بلمتس لسدي القراء عسرا
تسامى لعل من حيث انرى
ومنها يستمد الشر شرنا
ولم ير منهم بالنصح بسرنا
واصبح بالسداد التلق جبرا (١)
غداة غدت مباني العدل دسرا
كان بسمع بعض القوم وقرا
لمن قد شد لالاداب انرا
كان له لدى الافلاك نارنا
اليس مقدوك اليوم كثرنا ؟

لئن تك انت بالتكريم احرى
وهل ينسى الودود اخا وداد
فكيف مع احتقائك كل فضل
فان تكمن الجيوم بنا تناوت
وان يكن المشيب طقى علينا
اخا الستين وهي بسود تم
وكم ذللكن للاصلاح سبلا
فكنت الواضع المنهاج بينا
وما كان (الاديب) مدار فعد
وان تتدارك الماضي بمهد
ولكن و « الفياء » (١) جرى فجلى
فجاوز هامة الجوزاء شوا
تردت البسود البيبي فيه
تقل على الشباب وانس فيها
فلا لبنان فالسك في علو
ولا كان التليم لنيك حق
ولم يك ذاك الزقنى يندوب
ولم يك من سجيئك الثقافي
فلا ادنيت نفسك من يسار
وهل كان اليسراع سوى اداة
وكم رهط ذرت بهم الاماني
فصار معرة منه عرار
وما الافراط في خلق ذي
وهل كان الخلود حليف رهط
كان ذواتهم امدوات شر
الذا نبهوا لقول الحق صموا
فاصبح للضمير التلق دعما
وكاد الشمب يمسى في ظلام
بصمد عن مساعفة التصافي
فهرج « لاديب » ولف مرعى
يساري النجم في سيل المعالي
فان حصدتك الفئحة مراض

(١) مجلة الفياء لعلامة الشيخ ابراهيم اليازجي .

(٢) الهجر هنا سناء هذيان المحرم .



إسماعيل على فقره واسع الحيلة يعرف كيف يبيع وينفي بحاجات أسرته المأزلة من زوجته فاطمة وناته السبع وطفله الذي يبلغ الرابعة من عمره . حينما رزق أبنته الكبرى لطيفة قطب وعامل زوجته معاملة سيئة . وكان الله اراد ان يؤيده اذ رزقه ابنة ثانية سميتها زوجته كريمة . وولدت تينك البنتين خمس بنات أخريات . فغضب إسماعيل ، وثار في وجه زوجته منزوا بالطلاق . ولعل الله رق لزوجته الساذجة المتواضعة اذ وهب لها ولدا ذكرا . فاطمان إسماعيل ، وضرب بغطاء وراحة في نفسه .

حرفته بسيطة : صنع المرطبات للطعام من الناس في أيام الصيف القانطة - اشربة من الليمون والخروب والتمر الهندي واليوسون . وكان يقدم الوان الشراب في زاوية من زوايا منقطع متفرع عن شارع صغير . وكان يرى وحوله عدد من الفنانين وماسحي الاذنية ومسال المصالح ونباعة المتجولين ، انه فقير سيء الحال ، والمكان الذي يبيع فيه متواضع لا شأن له . وكذلك زبائنه فقراء مفجورون .

إسماعيل يرتدي بطنلونا طويلا من الكاكي وخميس الثمن حائل اللون ، وطاقيته قديمة قادرة من الصوف الأخضر . لا يعلق ذقنه ولا يعلق الحلاق شعره في انظام . ولكنه يعني بشاربيه الكثيفين الترسين . أنه يتسبب من شعرهما ويسرم طرفيهما من حين الى اخر مما جعله يبدو شابا قويا معتزاً بنفسه . وهذا ما جعل زبائنه يهابونه ويحترمونه وهم يحبون له لانه يقدم كؤوس الاشربة ملوذة او فائضة بما تحويه . وتلك الاشربة متقنة الصنع حلوة المذاق لدبة الطعم .

(إسماعيل يسائر زبائنه ولكنه قاس على زوجته واولاده ، يمسرح

اشربته المخلوطة التي يقدمها الى الزبائن بكلمات حلوة وإبتسامات مشرقة تزيد الاشربة حلوة في افواه شاربيهها . ولكنه يمزج الاطعمة التي يقدمها افراد أسرته بالتنكيد والسخط والانهيار والضرب . وهذا ما جعل افراد أسرته يخافونه وبغضونه وان كانوا يحترمونه) .

زوجته فاطمة جميلة ولكنها ساذجة تبتلع الاهدائات التي يصيبها عليها زوجها في صمت وهدوء وتبدو كأنها لا تشعر بما ينحس به قلبها من الام . انها تطيعه في كل امر كأنها تتفاني في حبه .

(فاطمة ليست راضية عن حياتها مع زوجها . مرارا ثارت في نفسها وتمنت لو انها انفصلت عنه وتزوجت

بائعة المرطبات

بقلم عبد الحميد الانشاصي

يرجل اخر ولو كان افقر منه ، اذ همما ان يتخلص من تكده وسوء خلقه . ولكن اهلهما كانوا يهرسون دون ذلك . واولادها اجتذبوا الى منزل زوجها بسلاسل من حديد خفية .

ابنتها الكبرى لطيفة صبية على شيء من الجاذبية وان لم تكن على شيء من الجمال الصارخ . تجلب ببياض لونها واهداب عينيها الكثيفة كثافة شاربى ايها . لسواد عينيها حلوة تترك في النفس تأثيرا اشد مما يترك شراب التمر الهندي من اللذة



في قم شاربيه .

(لطيفة انسأقت في طريق الرجال من حيث لا تدري . انها تقلد اباهما في قوته وصرامته ورياسته . ولا يدرك ما في طباعها من خشونة الذكورة الا من خاطلها وعاشرها . ان الفتيات اللواتي يعاشرنها يلاحظن ذلك . ومنهن من كاشفنها بحقيقة طباعها بلا خوف او حياء . وبعض الشبان من الجيران ادركوا ذلك ، فاداروا وجوههم عنها كلما مرت دون ان تخضع قلوبهم لجاذبية وجهها وسهام عينيها السوداوين . لا يعمل الى فتاة كهذه سوى شاب مهمل الطباع حيي فخل بفقر الى فتاة جرئة تشاركه في اللب من نفسه في مشترك الحياة) .

★

اصيب إسماعيل فجأة بمرض اقضى عليه مضجعه . وقد بين له بعد الفحص الطبي ان المرض هو التهاب في الكليتين . فبهر انه أهمل ذلك المرض ولم يلبس له علاجاً لجهله وفقره ، فازداد حدة حتى الزمه الفراش . وبعد مضي بضعة اشهر قضى عليه .

حارث الاسرة في امرها اذ اوضحت الان بلا هائل يكسب لها رزقها ويعينها على قضاء حاجاتها . نعم ، لقد ترك لها إسماعيل لثلاثمائة دينار . ولكن ما قيمة هذا المبلغ ازاء نفقات تلك الاسرة الكبيرة ؟ ماذا تفعل لكي تضمن لها الرزق ؟ ان المال ينقص مع الايام شيئاً فشيئاً . ليس في الاسرة الا سبع بنات وطفل . وليس لهم من الاقارب احد . الاسرة متعطلة لا يمينا بها احد . والجيران الذين كانوا يتسعون في وجهه افراد تلك الاسرة صاروا اليوم يختلسون اليوم نظرات الاسى والاسف ، والتنفور والهروب الخفين .

قالت لطيفة ذات يوم لامها :
- امي ! ماذا تنتظر ؟ ان بقينا على هذه الحال متنا جمعاً وهما .

(أنت قليلة الحيلة ضحكة التعمير) .
فما لك فاطمة رأسها إلى ناحية
في حزن وقالت :

— وماذا تريدننا أن نعمل يا بنتي؟
ليس بيننا شاب يعمل من أجلنا . أنا
نساء ، والذكر الوحيد بيننا صغير
السن ، أنه طفل . فماذا يمكننا أن
نفعل ؟

فرمت لطفية رأسها في شموخ
ورقة قائلة :

— ألا تتقين بي يا أمي ؟
("تني أساوي خمسة شبان") .
— ماذا تمين ؟

فولدت لطفية ابتسامة خفيفة ،
وأجاب بصوت منخفض :

— يمكنني أن أحول الأسرة كلها .
(جري . ستري .)

فاثبتت أمها ابتسامة ساحرة
وقالت :

— هه ! أنت ؟ مسكينة أنت
يا بنتي !

(ماذا جري لعقلك ؟ أنك بنيت
منزوية في الدار لا تتقين من الأعمال
شيئا) .

فحدبت لطفية أمها بنظرة نائرة ،
وقالت بنغمة قوية مرتفعة :

مسكينة ! أنا مسكينة ؟ ألا تتقين
بي ؟ أن في استطاعتي أن أقوم بما

كان والذي يقوم به من الأعمال .
(بل أوفقه براعة في صنع
الأشربة) .

فوضعت فاطمة كفها على خدها ،
وقالت في استغفاف :

— تبمين الأشربة في السوق ؟
(هل أنت رجل يا حمقاء)

— لقد تعلمت من أبيي صنع
الأشربة ، وصرت أفتنها كما كان

يتقنها . من يقدم إلى زائرنا شرابي
التمر الهندي والليمون ؟ أنا . من

يصنعهما ؟ أنا . ليس كذلك يا أمي ؟
ففكرت فاطمة هنيئة ثم أجابت :

— ولكنك فتاة . والفتاة لا تبينع
في السوق ، أن الرجال لا يسمحون

لها بذلك .
(هل تريدن أن تجلبي علينا العار

يا مجنونة ؟)

— وكيف يسمح لنا الرجال بأن
نوت جوعا ؟ هل يرضيهم أن نوت
جوعا ؟

(نحن ما لنا وللرجال ؟ أتركسي
الامر لي . أنتي أعرف كيف أكسب
عظفهم وجههم واحترامهم) .

وبعد جهد شديد وجدال طويل
استطاعت الفتاة أن تقنع أمها .

فكرت لطفية في الامر مليا . لم يبق
لدى أمها من المال الذي تركه والدها
سوى مائتي دينار . وإذا فتكاليك



عبد الحميد الانصاري

مشروعها يجب ألا يتجاوز المائتسي
دينار . لا بد لها من أن تعرض

الأشربة المألوجة في كشك صغير
بجانب أحد الحوانيت . أن إيجاره

ضئيل . وبعض ذلك المبلغ يكفي
لثمن للمواد اللازمة للأشربة كالإباريق

الزجاجية الضخمة والكؤوس الأنيقة.
أن المواد التي كان يستعملها والدها

من نوع رخيص لا يصلح للمشروع
الذي امتزمت أن تنفذه .

★

وقفت لطفية في الكشك ، وقد
انصبت إبريق الأشربة الضخمة

بينها وبين الجمهور . وفعت منتصبه
القائمة مرفوعة الرأس مستوية

الكتفين ، غير أن نظراتها كانت تزوع
نارة إلى اليمين وأخرى إلى اليسار

فرأى من نظرات المستلمين
المستغربين . وبذلك ناقضت

نظراتها الجبابة هيئتها الجريئة .
بدت بجسمها في مظهر الشجاع

المستعد للمقاومة ، وبدت مينها في
مظهر الضعيف الهارب . وكان

الرجال يعمرون بكشكها وهم ينظرون
إليها ، وقد طفقت على وجوههم

ابتسامات ساخرة وكملت في قلوبهم
ثورة ساخطة . لم يتقدم منهم أحد

لشراء كأس من الشراب . لقد فتحوا
لها عيونهم بدون أن يفتحوها لها

محافظ تقودهم . والأباريق
الزجاجية ما زالت ممثلة بالأشربة

دون أن يصب منها شيء . انكبت
لطفية بكوعها على حافة شبالك كشكها

في تأمل وتفكير وحزن . وقد ولد
وضعا ذلك فتنة وإغراء للرجال .

ولكنهم ما زالوا محبين من شراء
الأشربة مبتعدين عن وجهها الأبيض

وأهداب عينها الكثيفة .
(أصوات من الداخل : ما لكم

مبتعدين عني أيها الرجال ؟ الستم
وأضين عن فتاة تبيع لكم الأشربة

المألوجة ؟ هل أنا غريبة عنكم ؟ أنسي
مسؤولة عن أسرة كبيرة . أعلروني

فأنتي كبرى أخوتي . وأخي ما زال
طفلا . شجعوني لكي أتمكن من أن

أحول أمي وأخواني وأخي الصغير .
ان شرايبي متعش ولذيذ .

تعالوا إلي ! جربوا ! أن
اليد التي تقدم كؤوس الأشربة

الحلوة هي يد فتاة حلوة مثلها . ألا
يعجبكم ذلك ؟ ألا تتمنون أن تتناولوا

الكؤوس من يد فتاة جميلة مثلي ؟
أنني موقنة أنكم تؤثرون بي على

إيدي الرجال التي تمتد بكؤوس
الأشربة المألوجة . اسأخلون انتم

علي أم خجلون مني ؟ أشربوا ولو مرة
واحدة . أنني على يقين بأنكم أن

شربتم مرة واحدة كرتسم الشراب

(مراد) .

« أصوات من الخارج : - يا لك من فتاة وقة ! يا لك من صبيبة جريئة لا فتاة غيرك تبيع الناس شراباً مثولجا . اليس لك والسدان يردعك من هذا العمل الذي لا يمارسه إلا الرجال ؟ انك واقفة في كشك نظرين إلينا بعينين جريئتين كأنك تتحدثينا . فعملك ! - لا شك أن هذه الفتاة ساقطة ، وقد احترقت بيع الاشرية للرجال لكي تقومهم في شرك فغتهاواغراها . - انصرفي من هنا ابتها الفتاة المترجلة ! الزمي بك وباتبعي من الرجال ، ليس مكانك هنا . أنه في البيت حيث تطبخين وتسلين وتكتسين - لمن الله ابك ! لو انني ابوك لذبكت ذبحا . لا شك ان والدك مجنون . - لمن الله امك ! ان امك امرأة عاهرة » .

(منظر في الداخل : تصيح لطفية ساقطة ، ثم تكسر اباريق الاشرية بفريات عنيفة من قضيب حديدي ، ثم تخرج من الكشك في سرعة وتقف في الشارع ممسكة حاصرتها يديها وقائلة : « يا لكم من وحوش ضاربة ! ما الذي استفرتموه مني ؟ العمل ! اليس العمل شرفا للانسان ؟ » . ثم تصق الى الارض ، وتمضي الى بيتها بحركات مصيبة) .

سمعت من الرجال كثيرا من الكلمات القارصة وهم يتهايمون فيما بينهم في شانها او وهم يبرون بها مسرعين ، فثارت نفسها سخطا ، وكادت تبكي من الغيظ . ولكنها تماكنت وتظاهرت بعدم الاكتراث ، وأملت أن يتقدم بعض الرجال ويشتروا شيئا من الاشرية . لقد أدركت أنهم لم يتعدوا أن يتناولوا الاشرية من ايدي الفتات ، وأنه لا بد من مضي وقت طويل قبل أن يغلب ذلك .

وكان شاب اسمه زهير يراقبها عن بعد . وقد آله أن يتعمد عنها الطعام من الرجال . عد ذلك جبنا

وجها منهم . وقد جال في خلسه ان تلك الفتاة لا بد أن تكون قد اضطرت الى مزاوله هذا العمل الذي لا يقوم به إلا الرجل . لذلك استزم أن يكون اول رجل يشجعها على مزاوله بيع الاشرية . انه بائع نوقويه ، وحاتوه يقع في صف الحواتب الموازية لكشكها . وقد اغتمت الفرصة حينما زاره ثلاثة من 'صدقائه في حاتوته ، فأومر الصبي منه في الذهاب الى لطفية وشراء اربع كؤوس من شراب الليمون والتمر الهندي . وبينما كانت لطفية متكة على شبك الكشك في تأمل وذوول اذ تقدم اليها الصبي وطلب منها أن تعطيه 'ربع كؤوس من شرابي الليمون والتمر الهندي . فاقافت من حلمها النهاري منتفضة ، وقالت للصبي مبسمة العين والفر :

« لمن ؟

« لعمري . هناك

واشار بيده الى حاتوت زهير . اعد بقرة 'ملها ولكننا لم نسلط ان نلطف الى أي رجل اشترى الشراب بيده . ملات اربع كؤوس من الشرابين المطلوبين بيد تهتز فرجا ، وقدمت الكؤوس على صينية نظيفة وجعيلة الى الصبي . فحملها ومضى الى حاتوت معلمة . وكانت لطفية تتبعه بنظرها حتى وقعت عينها على زهير ، ووقعت عينا هذا عليها . وقد لاحظ ذلك جبار زهير ، واسمه زفمت ، فطلب من الصبي أن يأتيه بكأس من شراب الخروب . فجاءه الصبي بالكأس المطلوبة . وبعد برهة عاد الصبي بالكؤوس واقتان محتوياتها . فشمرت لطفية بانتماشي شديد وأمل عظيم وان لم يتقدم أحد بعد هذين التاجرین لشراء شراب له .



« - ألم اقل لك ان الرجال لا يسمحون للفتيات ببيع الاشرية المتلوجة في السوق ؟ ها قد बात

الاشرية . فماذا نصنع بها ؟ - اصبري يا امي . انتظري . لا بد أن اتبع فيما بعد . انني اتقدم قسي طريق النجاش والوقوف خطوة خطوة . هذه هي الحياة . - سوف ترى » .

وفي اليوم التالي اجترأ زهير فتقدم هو نفسه وطلب كأسا من الحروب . وكانت عيناه عالقتين بوجهها الجذاب وبديها وهي تصب الشراب في الكأس . اعجب بجرأة تلك الفتاة وقوة شخصيتها اللتين قاومت بهما الرجال وصبرت على سخطهم وتذمرهم . انه شاب بسيط خجل ليس من عادة الاقدام على شيء . كثيرون من اصدقائه يميزونه بجبنه وخجله . لذلك كان عجباً منه ان يجترأ وباني ما لم يستطيع غيره من الرجال أن ياتوه . ان يقف امام كشك تلك الفتاة ويطلب كأسا من الشراب . كل الانظار حطت عليه .

(أصوات من الداخل : انني اشعر بميل شديد اليك ايها الشاب لانك اول من اشترى شراباً مني . انك اول تصوير لي . ومعنى ذلك انك قامت بحسن سمعتك ولم تبال بما يقوله الناس فيك . ترى هل ترضى بي زوجاً ايها الشاب ؟)

(أصوات من الداخل : انني اشعر بطفلك عليك ايها الفتاة الجذابة . ان عينك السوداء رين سقنا قلبي قبل ان يسقي الشراب في . لا يمكن أن اتبع نفسي من التفكير فيك . من يدري قد اتزوجك وان مانع والدك في ذلك) .

وكما علمت عينا زهير بوجه لطفية وبديها وهي تصب الشراب في الكأس علمت ايضا عينا لطفية بوجهه ويده وهو يحسو الشراب من الكأس على مهل . وما كاد زهير يفرغ من الشراب حتى رأى جاره زفمت واقفا بجانبه . التفت الى جاره حينما قال هذا للطفية :

« كأسا من الخروب من فضلك .

موت البلبل

تشن ناكلة من جور ازمان
فعات في سجنه كالجرم الجاني
فادركت غور اشجان واحزان
فجرحة الصوت فيها آفة العاني
كمهن شعوب شكت من ظلم انسان
شوقا لالف واخسان وغدران
واجره بعد ان يطوى بالكان
من شذوه لثمنى صوت غراسان
فتتمم الخود في اذلال فنان
فالله يصنع من ذنب باحسان
فالالف حب وعش الحب طيران
فيذبل الورد ريانا بنيسان
تبارك الحب اسي الكون زوجان
فالصن والفن في الدنيا ريفان
فتلا الجوى في ارسال الحنان
كلقح غاب عن جنات لبسان

ما للطيحة في هم واحزان
تبكي على بلبل كانت تملكه
يا ليتها استوعبت لنا يسروده
توهمت شذوه من حزنه طريا
يشكو بانشاده حريسة سلبيات
كم هن نفسا نشيد منه يرسله
يقضي الحياة على احسن يوقمه
لو يمدرك البلبل الفريد بلوته
كيلا يكون اسير الفن في فقص
كفي الدموع فما بالدمع مفقرة
لا تبصني طائرا عن الله ابدا
اترفعين حياة التزهيد مفردة
وتحبسين بدلا لا رفيق بها
ويجعل الحصن في فن بواكبه
دعي البلبل في الادواح سارحة
لا تحرمها نشيدا من سمادتها

فيليب لطف الله

سان بولو - البرازيل

رفعت ما زالت مرسومة على وجهه .
فاجابته لطفية باتسامة مثلاً .
تكرر اللقاء بين زهير ولطفية ،
ولما الى ما يكنه قلباهما من الحب .
ثم اتفقا على الزواج .

★

« - ارايت يا امي كيف ان نسي
استطاعني ان ابيع الاشربة المثلوجة
في السوق وان اءولكم جميعا ؟ -
انك فتاة حاذقة يا لطفية . انت
تساوين عشرين رجلا . - لقد راجت
اشربتي . انها لم ترج وحدها بل
رجت انا ايضا معها . - ماذا
فمنين ؟ - لقد اتفقت انا وتاجر
محترم على الزواج . اصحيح مسا
تقولين ؟ - اجل . اني احبه وهو
يحبنى . مسا قليل اتخطى عن يسع
الاشربة لاختي كريمة . »

— غدا اذهب بكما في سيارتي
الخاصة الى حديثي تنقضي اوقاتا
كلها غبطة وسرور .
(دعي زهيراً فانه شاب فقير) .
ثم اتى نظرة على زهير ولطفية ،
وقال له احد صديقيه :

« - فرحنا الله بعروك !
(بالتمه المرتبات جميلة تتحقق
حيك) . »

ولكن لطفية لم تنظر الى رفعت بل
وجهت نظراتها الى الارض . ولما
فرغ زهير من الشرب اتى نظرة
ساخطة على رفعت وصديقه ، ثم
قال لرفعت مبسماً :

— ان الذي يكذب في اسمع
البضائع يكذب حينما يشتري
البضائع .

ثم اعاد كاسه الى لطفية ، وقدم
اليها ثمن الشراب ، والابتسامه التي
علت عينيه وشفتيه وهو يحسادث

(سئري اينما يتغلب على الآخر) .
وتبادل زهير ورفعت نظرات
التحدي والفيرة . واتفق ان مسر
رجل بالكشك ، فرأى رفعت يتناول
الشراب من يد الفتاة وبجانبه زهير .
تردد اول الامر في شراء كاس له ،
ولكنه لم يلبث ان اجترأ حينما
وقعت عيناه على ذنبك الشابين
وطلب كاسا من شراب الليمون .
وبعد قليل حدا حذوه سبعة رجال
في اوقات متباعدة . فشرعت لطفية
بعبطة بواهاج ، وايشنت انها تتقدم
في طريق التوقيف .

مضت بضعة ايام واشربة لطفية
تزداد رواجاً . وفي ذات يوم رأى
زهير جاره رفعت واقفا هـو
وصديقان له امام كشك لطفية وهم
يتناولون اشربة مثلوجة . فمضى
زهير الى الكشك وطلب كاسا من
التبر الهندي . وقال رفعت لصديقيه
بعد ان دفع عنهما ثمن الشراب :

عنان عبد الحميد الانشاصي



الموسوعة الأدبية

تأليف عبد السلام طاهر الساسي - الجزء الأول - ٢٥٢ صفحة - دار
فرش للطباعة والصحافة والنشر بمكة المكرمة

عبد السلام الساسي من خيرة ادياب المملكة العربية السعودية وكتايبها
المشهورة ، ومؤلفاته من الادب السعودي الحديث مصدر مهم يرجع
اليه الباحثون والدارسون ، يلي من اوق المصادر الادبية التي لا غنى
منها لأي كاتب أو اديب .

ولد صدر له عام ١٢٥٥ هـ . بإشتراك كتاب « نقات من افلام
الشباب العجالي » ، وفي عام ١٢٦٨ هـ . اصدر كتابه « الشراء
الثلاثة » ، وفي عام ١٢٧٠ هـ . ظهر كتابه « شراء الحجاز في العصر
الحديث » .

وعا هو ذا الجزء الاول من « الموسوعة الادبية » ، التي ستقع في
اربعة اجزاء ، ولأورخ للادب العربي السعودي الحديث واعلامه ، من
ايداء وشراء ، وشراء ، وهي بقى دائرة مدارك كثيرة ، ستوفى تيم
سبيل الاطلاع على هذا الادب والكتايب منه .
والساسى وتايبان اخوان « هما « في ظلال الصراحة » الذي صدر
عام ١٢٧٢ هـ ، و « انقراض من الادب الفانن » الذي صدر عام
١٢٧٧ هـ .

ولنن نلهم هذا الجهود الطيب ونعنده ، ونرجو أن يثابر الساسي
على اعماله الادبية الجليلة ، التي تسم بالهدى والصدق والامانة ،
وشرف القصد ، ونيل الفاية .
وهذا الجزء من الموسوعة الادبية ، الذي بين ايدينا ، يدل على
الخلاص الساسي لوفته ، وعلى حبه لأدب بلاده ، وولائه في تعليمه ،
وتعليمه لاعلمه .

ولا شك أن هذا الكتاب ، بأجزائه المتعددة ، سيصبح مصدرا جليلا
في الدراسات الادبية من الادب السعودي المعاصر ، وقصد لاجساد
الساسى الى اعلام العلم والادب في المملكة .

ومصادر الساسي التي رجع اليها في تأليف كتابه تعد من المصادر
العلمية المحترمة ، ومن بينها : المصدر الخاص الذي صدر من مجلة
« المثل » من ادياب المملكة في نوفمبر عام ١٩٦٦ و « ادب العجالي »
لمالي الشيخ محمد سرور الصبان شيخ المكرين في المملكة ، و « شراء
نجد الحاصرون » للكتايب المعروف الاستاذ عبد الله بن ادريس ،
و « شراء حجر » للاستاذ عبد الفتاح الملو ، و « شراء الجنوب »
للاستاذين احمد علي السنوسى ، ومحمد بن احمد عيسى ،
و « انتيارات الادبية » للاستاذ عبد الله عبد الجبار . وهي مصادر
ذات قيمة علمية كبيرة .

ولا ننسى انه استعان فوق ذلك بمشاهدة المعاصرين من الادباء ،
واخذ منهم ، وروى لهم ، واستفاد منهم .

وهذا الجزء مصدر بكتلة لمالي الشيخ محمد سرور الصبان الاوين
العام لأربعة العالم الاسلامي ، وفيها تنويه بفضل الساسي ومجوده

الكبير ، وهي برادة استهلال لهذا العمل
الادبي الفصح .

وقدم له الشاعر الكبير محمد حسن عواد
بمقدمة غامضة اشاد فيها بالتطور المستمر
الذي يسير فيه الادب السعودي المعاصر ،
والتي شاركت فيه المرأة الرجل ، فظهر عام
١٩٧٢ ديوان « الاوزان البائية » لفنائة من
المملكة نلتبت خضام الجزيرة العربية ، وهي
أريا محمد قابل ، وظهر معه ديوان « الفاريد
الصغراء » لفنائة سعودية اخرى لم نلتن

اسمها ، كما نلعت العواد في المقدمة من منهج الساسي في كتابة هذه
الموسوعة ، واتته ترك الدراسة والتحليل والمقارنة والاستنتاج ، والكتلي
بالرصد والتسجيل والرواية ، شلقه في ذلك شان مؤلفي الموسوعات .
وحجته ان النتاج الادبي يمر من نفسه ، ويعند فيتمسه ،
ويقرر مكانة صاحبه الانبية .

والكتايب على الجملة - كما يقول مؤلفه - دائرة صانف لآرؤ ادياب
المملكة .

والساسى من أسرة علمية مشهورة ، ومنها الطيب طاهر الساسي
(١٢١٠ - ١٢٧٨ هـ) ، وعبد الله طاهر الساسي .

يتتلي هذا الجزء على تراجيح معلقة لأربعين اديبا وكاتبا وشاعرا
من البلاد السعودية ، وترجمة واحدة لشاعرة سعودية هي أريا محمد
قابل صاحبة ديوان « الاوزان البائية » .

ويشمل هذا الجزء تراجيح الاعلام المشهورة المبودة بعرف ، ثم
بساء ، ثم نساء ، ثم ناء .

ومن الاعلام التي وردت في هذا الجزء : ابراهيم اسكوي شاعر
الديلة (١٢٦٩ - ١٣٢٢ هـ) ، وقول من فتح باب الشعر السياسي
بين شعراء عصره كما يقول السيد علي حافظ ، وقصيدة الرائية
السياسية المشهورة اول قصيدة سياسية في الشعر العجالي
الحديث ، كما يقول الاستاذ الكبير محمد سعيد العاودي مدير تحرير
مجلة الحج ، ورئيس تحرير مجلة رابطة العالم الاسلامي ، اطال الله في
عمره . وكان اسكوي صامرا ليبارودي رجحما الله .

ومن الاعلام كذلك ابراهيم امين فودة الشاعر المشهور الموهوب ،
وابراهيم فلاني ، واحمد ابراهيم الفزاري شيخ الشعراء ، واحمد
السياسي شيخ الصحفيين ، والكتايب السعودي الكبير احمد عبد الغفور
مطار ، صاحب المؤلفات الحديثة ، والتطبيقات الفوقية والملمية
الليدية .

ومنهم : احمد العربي ، واحمد قنديل السلي لقلب بالاربعين
المصر ، واحمد محمد جمال ، واحمد علي ، واحمد الفاسي ، واحمد
عمر عباس ، وفوز غشني (١٢٦٤ - ١٣٣٦ هـ) .

ومنهم : شاعر الامراء ايام تركي بن عبد الله بن سعود ومنهم :
احمد علي المبارك وهو خريج كلية اللغة العربية بالآزهر ، وابراهيم
الداود وهو خريج كلية اللغة العربية بالرياض ، وابراهيم العسلاف
وكذلك احمد العربي ، وهما من خريجي كلية دار العلوم بالقاهرة .

ومنهم ادياب نخرجوا من الجامعة الأمريكية ببيروت ، مثل الاديب
الكبير احمد عبد الجبار ، وآخرون نخرجوا من جامعة القاهرة مثل
الكتايب الكبير الاستاذ احمد صالح شفا (١) او من كلية الاداب بجامعة
الرياض مثل الاستاذ توفيق ايو داود .

ومن الاعلام التي ترجم لها صاحب الموسوعة الشريف بركات بن
عبد الطيب الهاشمي ، من شعراء القرن العاشر واولئ العادي عشر ،
وهو من اشرف مكة .

(١) ترجم من الإنجليزية كتابا عن الاثار في الحجاز ، وهو مطبوع



الارباب

لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بمؤهل شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

المؤسسات والشركات والذوات الرسمية : ٢٥ ل.ل.

■

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في هونغ كونغ وآسيا : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٥ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار

في لبنان وسورية : ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

■

المقالات التي ترسل الى الادب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاطلاع تراجع ادارة المجلة

■

الادارة : ٢٢٢٨١٩ Dir : 223819
شيفون : المنزل ٢٢٥١٣٩ Die : 225139

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الادب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

●

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البيير اديب

ومنهم شعراء وادباء من المدينة ، وآخرون من شعراء الجنوب مثل احمد عبد الفتاح الحلاني ، وآخرون من الاحساء مثل احمد واشهد المبارك وهو من اديباء الاحساء ، واحمد مشرف (١٢٠٠ - ١٢٨٥ هـ) شاعر الاحساء .

والقيمة الكبيرة لهذه الموسوعة هي المختارات الادبية والشعرية النادرة الكبيرة الالهية ، التي اعطاها المؤلف بتراجم الاطلام للديسن تحدث عنهم ، وهي صورة صادقة للادب السعودي الحديث وتطوره في مدارج الازدهار والنهضة . واغلب هذه المختارات من الشعر ، ويصاحبها من باب الدراسات الادبية والفنّانة وسواها . وهذا مما يضاف من قيمة الكتاب الادبية والطبية ...

وفي هذه المختارات ، التي اختارها المؤلف ابن ترجم لهم ، آراء جلية في الادب والشعر وفيرهما ..

يتحدث الشاعر الكبير الفزاري - كما يقول الساسي - عن تطور الفكر العربي السعودي ، وان من اعظم ما شغلنا به التطور الحديث هذا الغيبي الزاخر من الشعراء والبلغاء والخطباء والادباء والمؤلفين والمؤرخين والعلميين ، وهذه النهضة المتخلقة في كل بداية وعاصفة . ويتحدث الكاتب الكبير احمد محمد جمال من ادب المملكة فيشير الى الحركة بين الشباب والشيوخ ، ويذكر الطبقة الثانية من اديباء الشباب مثل عبد العزيز آل سعود الذي يقلب عليه الاتجاه النقدي ، كما يذكر آراء الشيوخ من اديباء في هذا الادب ومقوماته ، ويسجل افاده الضامة في ادب الشباب والشيوخ ، ودور الجامعيين في الادب السعودي الحديث ، ويشير الى العالمة الادبية التي قامت في هذا الادب ، كالمركبة التي قامت بين الادبيين الكبارين حمد الجاسر وعبد القادر التميمي حول سبب « جد » ، وهو يدعو الى الالتزام في الادب ، وبني الالتزام برسالة الاسلام وقيمه الانسانية ، ويأصول الادب العربي ومقوماته . ويتحدث عن اديباء الشباب وما يتبني لهم في ومن الادب السعودي وهل ظهر في بلاده ؟

اما الادب الكبير احمد عبد القادر طائر فيتحدث عن الادب الحديث في بلاده ، ويؤكد وجود هذا الادب في الشعر والنثر والقصة والرواية ، لا في النقد ، ويعطى لعم تطور هذا الادب ، ويقول : هل ان ادبنا ليس ادبا هزليا بالقياس على الادب في البلدان الشرقية ، ويسهب في بيان جناية التقليد عليه ، وفي بيان مقومات هذا الادب ، ولكنه في آخر بحثه يقول : ادبنا الحديث - لا النادر - ادب مقنود الشخصية والسمات بسبب فقدان الحرية والصدق الفني والتجربة الناضجة والابداع ، وبسبب التقليد .

ويذكر احمد عمر عباس الادب السعودي الرواية الحديث القنود الادبية الرفيعة التي يتبعها الادب الكبير عبد العزيز الرفاعي ، ويؤمها اعلام الادب في بلاده وفيرهم ، ومن روائها الشاعر الكبير حسن القرشي ، والمصطفى الموهوب الاستاذ علي الصير ، والشاعر الجليل عاهد الحسيني ، وسواهم ، ويتحدث عن بعض ضامين النقاش الادبي الذي يدور فيها ، ومن روائها من صيوف البسلة ، مثل الشاعر السعودي الكبير اتود الغفار ، ومثل العالم الكبير الدكتور فوزي هنالو .

ويتحدث الادب الكبير احمد عبد الجبار عن الادب الحديث في الحجاز فيصفه بأنه ادب قتي ما يزال في الطور الاول من افوار نهضته ونموه ، فهو ماضي الى الامام ، سائر بشقوات ناجحة موفقة لا يسع التمتع تجاهلها .

ويذكر الاستاذ الكبير امين مدني صاحب كتاب « القرب في احقاب التاريخ » الشعر العربي في بحث عميق جليل ، فيبين انه فريق مثل لفنه .

وهكذا يطوف بنا الاستاذ الكبير المؤلف في كل واد ، ويسير بنا في كل منطف ، وينقلنا الى القصة في ادب الفلاحي ، وإلى رسالة

الإدبى كما يصورها الأستاذ إبراهيم التامر ، وإلى أدب السباعى الرابع ، وتابات احمد صالح شطا ، واحد على ، وأمين سألويحي، ويسام محمد اليسام وسواهم .

وهذه المختارات القيمة ذات أهمية كبيرة في فهم الأدب السعودي العاصر ، ويضاف إلى ذلك المختارات الشعرية الريفية ، التي تضمها الكتاب ، فهي ذات دلالة صادقة على شاعرية اصحابها ، وعلى تطور الشعر السعودي الحديث .

لنا نتمتع بهذا المجهود الأدبي الصادق ، ونقدرة حق قدره ، ونهني الساسي بما صنع ، ونتمنى له التوفيق والسداد .

الرياض

محمد عبد النعم حفاجي

حسب وثورة

قصة طويلة - تأليف عبد الرحمن عمار - ٢٠٠ صفحة - منشورات الشركة التونسية للتوزيع بتونس

قد لا أتصدى الحفيلة كثيرا إلا قلت بأن فنون الأدب المختلفة في الطائرا العربية لم يكتب لها ذلك الانتراج القوي المطلوب . ولم يكتب للثقاري العربي أن ينتاول منتجات أي قطر شاء ، اللهم إلا إنتاج الفكر العربي الذي يفوز كل الأسواق الأدبية ، فيما الآن ، ربما بعامل الكثرة والتفوق والتقدم النسبي ، وربما لأن مصر هي أكبر دولة عربية من حيث عدد سكانها ، وأنها تقع في مركز شبه متوسط بين دول شرقها العربي ومغربنا العربي . وإذا اعترفت في مقال سابق بجولي كثير من أعيان الحياة الأدبية ونجاحها في التوثيق فإني أبادر الآن إلى اعتراف جديد وهو أنني لم أكن أعلم عن أدب الشمال الإفريقي إلا التزير اليسير . فقلت قرأت بعض القصص والمقالات والمراجعات المترجمة عن أدباء الجزائر الذين قست عليهم ظروفهم فحرمتهم نعمة الكتابة والتعبير بفهم الأم ، وأنه ليسوئي هذا الجهد جدا وأتيت لنلايه . وكان القدر استجاب لرغيتي فسألني إلى مجموعة من المؤلفات التونسية على يد الأستاذ الكريم فاضل خلف ، كان بعضها لأبي القاسم الشابي ولم أسرع إلى قرأته نظرا لمعرفتي ببعض الشيء عن فنه وشعره . وتناولت من بينها هذه القصة « حب وثورة » لأطالع على نموذج من نماذج القصة الفنية عند أحوالنا التونسيين .

موضوع القصة قومي وطني تخالفه خيوط وجدانية عاطفية ، تشبه خيوطا مضيئة في فضاء حجري ، فقد انصبت فصنتا بسمة الخاتمية لدى أبطالها سواء من الجانب الوطني أو من الجانب العاطفي . فإقبل فيها هو فني عربي اسمه « مصباح » من منطقة الجنوب التونسي ، أحب ابنة عمه « ربيع » ولكنه لم يبرح إلى وطنها من عيه لاعتقاده أنها ما زالت صغيرة السن إذ لم تتجاوز السادسة عشرة من عمرها . وفجأة يفسد غريم له فيطلب يد الفتاة ويوافق أهلها على زواجها من الرجل الغريب رغم الحب العنيف المتبادل بينهما وبين « مصباح » . ويتم زفافها إلى هذا الرجل الذي يعمل في صفوف الإتايات التابعين للسلطات الفرنسية ، بعد أن يحصل شجار عنيف بين هذه التابنتين لفرنسا وفئة الاحرار ، وبينهم مصباح ، وعلى القلب عليه مع فئة من الشباب الاحرار . ويصفي الفتى فترة في السجن بوقوف خلاها الوان التدبيل ثم يفرج فيحدث الناس بها لاقاءه من اعانات مريرة أورت في نفسه شعورا واضحا من خلال العارلة التي

لها . وهذا الشعور هو أن الفرنسيين لا يطمعون ويهتونه لجسم محدد اركيه ، ولكن فقط لأنه عربي تونسى مؤمن بعرويته . وبعد خروجه من السجن يتخرط في سلك المجاهدين الذين جندهم حزب الدستور التونسي ، ويذهب إلى الحرب . وقد غلبت إليه في أول الامر انه سيصيب معين : الاول فومي وهو التمر على المستعمرين ، والثاني شخصي وهو قتل « علي » زوج « ربيع » وعودة اللقاء بينه وبينها . ولكن فهمه لاهداف الثورة التالية من خلال لقاءاته مع بعض المسؤولين عنها ، جعله يغير نظره إلى الهدف النهائي ، لأجل اولاد ربيع من جهة ولأجل الاهداف الساية الجيدة من التواحي الشخصية كما شرحها له احد المسؤولين عن التنظيم الحزبي الحاربي .

وقد أبدى مصباح في مقاومته المسلحة للمستعمرين غروبا من الشجاعة نادرة الكليل . وحدث أن وقع غريمه « علي » بيده مع مجموعة من العملاء ولكنه أعدم بعضهم وعا عن البقي الآخر وبينهم على مسا جعل هذا الأخير يصاب بالذهول ويستيقظ ضميره وينضم إلى صفوف الاحرار . لم يستشهد الاثنان في حادثة واحدة ويسقطان في مكان واحد في إحدى العمليات ضد الفرنسيين .

للك في أبرز الأحداث التي يصادفها القاري في هذه القصة ، ومهما صورة لاهم شخصياتها ، اما أسلوب كاتبها فأسلوب شيق جذاب استخدم في عرض أحداثه طريقة السرد المباشر مزوجة بكثير من الحوار ، وبعد خلال قسم منها إلى طريقة نيار الوصي .

واما ما يستلفت القارئ العربي في الشرق تلك المصطلحات القويبة التي يكثر المؤلف من استعمالها ، والتي يصعب فهم بعضها إلا من سياق الحديث ، كما في قوله : (الشبر الفارط) وطما منشاء (الشبر السابق) . لم استعمالهم الضاد بدل الفاء ، وكان لطفيها متعادل نعيم ، كما في منطقة الجزيرة والفرات ، فيقول مثلا : (وأنت شفتنا (القبستان متفرجين) وطما يريد (الليلتان) .. هذا بالإضافة إلى أسماء الأكنة في القافية لدينا .

ومن جهة أخرى لا أدري لماذا يسر القاري حين يطلع غروبا من تشابه بل وحتى التماثل في بعض المصطلحات العامية والتشؤون المختلفة ، فالذكر على سبيل المثال كلمة (سواد) ويعتون بها إبراهيم الشابي وهو المصطلح نفسه الذي يستعمله أهل منطقة حلب في سورية . لم حين عرض لنا صورة السوق الأسبوعي في كثير من القرى والمدن السورية حيث يسمى عند بعضهم (سوق الجمعة) أو (سوق الاحد) أو (البازار) أو غير ذلك من الاسماء التي تتعد فيها التسميات رغم اختلاف التسمية .

ولا يسعني في النهاية إلا أن أشكر المؤلف على هذه القصة الجميلة ، وأتمنى للفكر التونسي الشقيق مزيدا من النشاط الأدبي . كما أشكر الأستاذ فاضل خلف على تكمه باعدائها إلى عبرة من أحوالنا التونسية الأخرى التي أرجو أن أتناولها قريبا بحديث جديد .

دمشق

لطيفة الشهابي

معركة الحضارة

تأليف الدكتور فسططين ذريق - (٦) صفحة - مطبعة (٦)

كتاب من وضع الدكتور فسططين ذريق أستاذ التاريخ في الجامعة الليبرية ، وقد كان رئيسا لها بالولاية ثلاث سنوات كما كان رئيسا لجامعة دمشق لمدة سنتين وهو من مؤسسي مجلس الدراسات الفلسطينية

وأستاذ جامعي مميز في منصبه الحاضر . عرفته من على مقاعد العرابة فقد أسعدني الحظ بالتلقلع له في المستوى الجامعي كما عرفته على مستوى الرامة يوم كنت أدرس في هذه المؤسسة العلمية الواسعة وكان في الحائين مثالا يحتذى به لوه في نظري وفي نظر الأثرية من الشباب العربي أستاذ فريد ذي انشاء علمه وصفاه لذهنية ومهارة أخلاقه وأجابه ما في أمره هذا الإلتجاه المميز والذاب الإتواصل . وحسبك أن تعلم بأنه نال شهادة الدكتوراه من جامعة برنستون وهو في العادية والعشرين من العمر . ولما استوصفته من سر هذا الأمر قال : لقد درست ثلاث صفيات متواصلة بالإضافة إلى أن الشهادة يوم ذاك لم تكن مرتبطة بعدد السنين يقدر ما كانت مرتبطة بإنجاز ما هو مطلوب منك . ولقد رجاني والحاد يقدر لسانه بأن لا أحدث عنه وإن اكتم ما أتسع لي الوقت من الكتاب لا من الكتاب . وما أحسيت سافسك بتعريف هذا السلف الأدبي بما يستحق .

« معركة الحضارة » كلمتان كاثبتان للتعريف . فلإنسان منذ أن كان وإلى يومنا هذا ما يزال في صراع مع نفسه وصراع مع بيئته وصراع مع عيئته وطيبة أرضه فهو في تساؤل دائم من مصيره فردا . ونصيره مواطننا ، فلا الإنسان في بادئته مطمئن إلى وجوده . ولا الإنسان في حاضرتنا مطمئن إلى مجتمعه . وما تزال المواقف تتكاثف . ومستقبل معركة الإنسان محتدمة إلى آخر الدهر .

ولذا يصح عندي أن يقال بأن « معركة الحضارة » هي معركة الإنسان الفاضل ، الإنسان الذي ينتجه بالقدرة اليوم نحو الفساد الخارجي لعله ينسى أن هناك حضارة في الأرض .

ومعنا يكن من أمر الإنسان يكتب بمسؤولية العلم مشعل فاستلنا العالم لا يسعه إلا أن يعرف الأشياء ويحدد أعضائها . وعليه فكلمة « حضارة » من الناحية القاموسية تعني الإضافة في الحضار وإن في بعض الاستقراء الذي نشأ من زراعة الأرض إنشاء البسطن وتخصيل المعرفة وهي في رأي ابن خلدون طور طبيعي في حياة المجتمعات المختلفة وهكذا البداوة ، التي هي الأصل من حيث القدم . ثم تسع أحوال هؤلاء المجتمعات للحضار ويحصل لهم ما هو فوق الحاجة من الفن والرفه ما يدهوم للشعش واللمعة والتمتاع في الزائد على الضرورة واستكثار الأقوات والملابس والتألق فيها وتوسعة البيوت واختطاط المدن والأصمار .

بعد هذا الاستطلاع اللغوي والتاريخي لمفهوم الحضارة ينتقل المؤلف إلى معاني هذه الكلمة عند علماء الاجتماع في يومنا هذا ، فبالا هي نمط من الحياة يتميز بالتقدم والرفي بالنسبة للإنجازات العلمية والإنجازات الفنية ومن شروط الحضارة أن يكون في مقدور إنسانها السيطرة على قوى الطبيعة بمقدار ما يسيطر هو على طبيعته البشرية ومن مستلزماتها التعاون الاجتماعي الذي يرفي نوعا من الحكم النظم ، والحضارة كائن عضوي وكل كائن عضوي لها أدوارها المتتابعة وهي كما يرسمها شينجر ذات أربعة فصول . ففي ربيعها تسم بالفاطية والروحية ، وفي صيفها تبلغ النضج والطاء ، وفي خريفها تفسرغ للتحليل العقلي ، وفي شتائها تصرف إلى الانهزام للكتساب الخارجية وفي ذلك مقدمة لأحلالها بما يتفق ونظرية ابن خلدون القروسة . والحضارة تتضمن مفاهيم وقضايا بما يقضي فؤاده إلى معانيها العزيرة لها .

وللحضارة كما يذكر الدكتور ذريق مفارقات ونقائص . مفارقات في التطور العلمي والتأني بين الشعوب المتقدمة والشعوب المتخلفة . ومنها هذه النقائص . ثم يستقي المؤلف في بحثه هذا إلى أن يبلغ من الكتاب فصل معركة الإنسانية ، وعليه أن لا يحتج بكلمة متروكة كان قد تلقى بها الرئيس كندي قبل مصره بشهرين يوم الثاني ٢٠ / أيلول ١٩٦٣ خطبته الشهيرة في الهيئة العامة للأمم المتحدة حيث قال : « لنا تلك القدرة لبعلم هذا الجيل البشري الفصل الإجمالي في التاريخ

العالم أو آخر هذه الإجمالي » . من هنا ينطلق المؤلف إلى القول بأنه من أهم الواجبات الترتية على الأفراد والشعوب في هذه المرحلة الفريدة من مراحل التاريخ البشري أن يسارع المفكرون إلى العمل في سبيل الحفاظ على السلام العالمي الذي هو اليوم نتيجة « توازن الرعب » بين أكبر قوتين صارتين : القوة الأميركية والقوة الروسية . وعليه فالعربة الكابحة الناجمة من توازن الرعب لا ينبغي ضمانا كيدا للسلام . وإن فلا بد للمفكرين والقادة السياسيين من « تنمية الوعي الإنساني والتفكير العالمي وتفسيق الفوارق بين الفئات والشعوب » . يستتبع ذلك ضرورة التبدل الجذري في المواقف العقلية والشميرية في سبيل صيانة الحضارة الإنسانية واستكمال أسبابها . وهذا وأني أؤكد للقارئ الكريم أن يطلع هو بنفسه على الفصل الأخير من هذا الكتاب النقيص وموضوعه « معركة الشعوب العربية وأجهزها » مخالفة أن الحسد عليه نمرة البحث العلمي الرصين المفرغ في قالب من البيان العربي الطيب . أنه ليخيل لي أن الدكتور ذريق ما وضع هذا الكتاب للفصح لا بدافع قومي إنساني . وقد أراد به أن يكون هدفا لقلادتنا السياسيين وحافزا لغيره من العلماء الباحثين .

وديع ديب

نصف جلسة

Demi pause

ديوان بالشعر الفرنسي - للشاعرة « هدى أدب » - ١٦٨ صفحة - منشورات مجلة الأدب ببيروت

لقد أصبحت أختار هنا كيف أترجم الأسماء على بعض دواوين الشعر الفرنسي التي تظفر في بيروت ، وتطبع لبيان بطوابع اللغة الفرنسية وفنونها إلى جانب عبارة لغة العرب .

فلما أهدت إلى الشاعرة النابعة « هدى أدب » ديوانها الأول ، أهدت أعراس الترجمات الطالقة والواقعة على التمييز حتى تفسرت منها « جملة معترضة » بمعنى Parenthèse

واليوم تنفصل الشاعرة « هدى » فهدى إلى نسخة من ديوانها الثاني الذي تسميه demi pause فأخذ بأسباب الترجمة التي لنزل منزل هذا العنوان ، فيكون لدي أفضل ما يتقابلها بالعربية « نصف جلسة » .

ولعل نصف الجلسة هي فن الشاعرة الأدبية ، جلسة لا تسرد المره يتمكن فيها من الرؤية للجالس مواجهة ، لكي يقل به شوق إلى الرؤية الكاملة ، وما أحسها فصدت بنفس جلسة ، جلسة لفيرة لعد نصفاً للجلسة الكبيرة ، فإن في هذه الخافرة لا يسكن الشعر . وإنما يسكن بتلك حقا .

وفي هذا المعنى أهدت أريد شعرا للشاعرة العباسية أخت هرون الرشيد وكان لها شعر متله مثان ومتوله يصعدا عليه الشعراء القنن والسلكه أبو اللوح الأصغراني في الملة صوت الخفارة ، وهو قولها :

بشي الحب على الجود فلو نصف الحبوب فيه نضع ليس يستحسن في وصف الهوى عاشق يكثر تأليف الحبج فقليل النحب مرها خالصا هو . غير من كثير قد مرزج وان « نصف جلسة » تدخل في باب الحب وأدابه ، وللحب

أساليب وأدب ، لأنها لا تمكن المحجب من النظر ملياً إلى المحجب به . وكيف دار الأمر على طاهر العنوان الرمزي الجميل لهذا الديوان العبق يشد التحمل ورفيف الحياة ، فاني متدفع إلى الكلام عليه لأول من يكتب عنه ، كما كنت في السابقة أول من كتب عن الديوان الهودي الأدبي الأسبق .

كان الشاعر الفراقق « جان شكيب الطوري » إحدى إلى ديوانيه وكتب من الثاني الذي ساء « صدى الصمت » في مجلة صديق العمر الأستاذ العظيم « البير أدب » في الشعر اللامسي . ولقد جاء حلي في الكلام على ديوان الشعر الفرنسي في لبنان كبيراً وضعت إلى ذلك كلامي على ديوان الشعر الفرنسي في ديار الغرب وفسي مطالعها ديوان صديقي الجهد العميد الدكتور عبد العزيز الحياي .

وكننت منذ أسبوعين اطالع ملحق « الأنوار » البيرونية وهو يعنى بالدراسات الأدبية والفنية المعاصرة يطرف بها فراه فكان من كلامه على الشاعر العظيم « هيكلور خلط » الذي كنت وأنا طالب في كليتي الحقوق والأدب بالجامعة السورية أسمع به وأقرأ أخبار الكاتبين عنه وكان صديقي القديم باقة الصحافة والأدب في القرن العشرين الشيخ فؤاد جيشي يعنى عنابة مخلوقة بثلاثة شعراء أو أربعة ، وعطيل اللذرات عاماً - وليس بالقيل - والشعراء هم هيكلور خلط وشاول القسمر ويوسف لصبوب والزابع سعيد عقل الذي كنت يومذاك أسميه « ابولون » أما اليوم فصار اسمه عندي « الأصوات العرب » .

وكان الشاعر هيكلور يعنى حتى اليوم زعيم مدرسة الشعر الفرنسي في الديار العربية جمعا . أما شاعرنا الجديدة الكتابة « هسي » فهي زهرة ربا طعت في بستان اجنتا الشاعر والكاتب البير أدب ، وليس غريبا أن يطالع هذا الباني الكبير لأدب العصر الحديث زهرات ندای في روضه الآن ، زهرات لا تقي ..

وبطاعني ود في أن اسيف إلى العربية لتغير المعاني التي لود في القصيدة الفرنسية عند شاعرنا « هدي » فاجتديت رد حلاكي أن اتل إلى الشعر العربي يعنى أبيات من القصيدة الأولى في ديوان « نصف جلسة » حيث تقول شاعرنا الفاء :

سافر وجدي في هواله لأن دوي وجوده مثل القنص قد غاب عافره وأرفع يبتأ فوق بيت كعس يسد به باب عليك وناسره وأسكب اشعاعا فناما موحلا عليك إلى أن يلقه العقل ذاكه وصغير على صخر سالكاته تحته واجتاز خضعا فينبالسيف فاسما وأسرع في الأمواج زارا يرمضني سائرهم فمناشجوه سوتناجوه تكرر فسي حلم أراني يساوده

واقف عند هذا البيت ، إذ أن بلية القصيدة طاب وانتقام وتمثيل بالجرار وصب جامات غصب على السنان لمه هو المقصوب على العظم ١٢ .

ومن غريب ما لم أوقعه في هذا الديوان وأراه أول مرة فسي الطباعة الحديثة هو خلو الصلاد من العناوين والسميات وخلو الديوان من المفردات والحقوى ولعل هذا هو سر « الفتح البجلة » إذ لو كانت كلمة لجاء الديوان بغرس لعمواه وثناوين لقصائده « وهننا نتعجب شاعرنا أمام خاطري سوألا :

سليم يكون للشعر فوس يرجع أثره إليه ؟ هل هو نظريات وبائية ، أو قواعد نحوية أو قضايا فلسفية .

إنه شعر يفيض بالتأمل وتنحدر دون مباحه كل سلويات الحياة . ولها ذوات وجديتي مسوقا لالف عند كل قصيدة بعد أن اشق منها لصيق الصلغات المصطلات اللوامع كمن يكثر بترتقا أو يرسل الشعر من لثافة لفرقة قبل أن فمه يداعبها بلسانه ومطاق استانه ، فلذا بي أجد الشاعرة هدي البير أدب ليس شعرا دياجة كلاسيكية

من الشعر الفرنسي الكين ، ثم تخلع عليه روائع إبداعية من نضجات هوغو وموسيه ولتامرين ثم هي تسارع في أن تعطي الوالاة زواهي ، من رمزيات بولدير وفيرلين وجرار دوزيفال لم تغلق قفزة سحرية إلى القرن العشرين الذي تفرقه بعيشها فهي فاذا التيمات شعرية قوائن تفيض لدما على شعرا . وشعر هدي يصلح للقاء والشاعرة ذات لحن وموسيقى تفتت بالأنوار ، مثلما تفتت بالإشعاع .

وتزوج في قصائدها موضوعات الروح والرياح في خواص وجدان صاف طيور وفي شعورها مواقف مشرفة في تقديس الوطن اللبناني والصربي وتصوير خلوده ومنعت وهي تشيد بالعجب السلي لا بني ولا تدلف إليه التواكب كما تفتي بنابها الحنون التحيات العبقات بأزاهير الربيع للصدافة الصافية التي هي الفصل من الحب الزائل .

فللشاعرة النابتة الحسناء هدي البير أدب اسمي نعتياني ولوالدها العظيم أخي على العمر كل نعتناي فقد أعطى العربية والإنسانية من أدبه وأدب أهليه الكثير ويعيش يضيف كل يوم لبنة فسي بناء الأدب العربي المعاصر .

زكي المحاسني

دمشق

أين سعيد المغربي : المؤرخ - الرحالة - الإديب

تأليف محمد عبد النبي حسن - ٢٠٧ صفحات - منشورات مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة

في القرن السابع الهجري ولد ابن سعيد المغربي بأرض الاندلس ، وحاش أولها يقيناً علوم الأدب واللغة والفقه ، ومنها بدأ انطلاقه شاباً متنبهاً رحالة إلى الشرق الكبير ومصر والشام ، مكتسباً خلال تجواله كثيراً من المعارف والأصداف والأطلاع على شتى من الحياة الاجتماعية والفكرية والسياسية في هذه البلدان . ساعده في ذلك والد يحب الأدب والأدباء ويسعى إلى الألفية الفكرية ويطلبها حيثما كانت ومعها كلفة السعي من مشاق ومصاعب .

وكانت الأخلاق ابن سعيد عاملاً مؤثراً في استيعابه لحياة الغربية والترحال . وسببا من الأسباب التي دعت بينه وبين الكثير من الحكام والأصفاء ، وإبرز هذه الأخلاق ، الفرف والكياسة والمجاهلة . أصف إلى ذلك ما يمكنه من موهبة أدبية تمثلت في فرف الشعر وصوغ الدلائع .. وقدرته على الوصف والمقارنة .

وبعد ابن سعيد المغربي من المؤرخين الذين سامعوا بجهد كبير في إراء الفكر الأدبي الإسلامي على مستوى الرقة الممتدة من الاندلس غربا حتى الشام في الشرق . فقد قدم مئات الترجمات ثلثات من الكتاب والأدباء وغيرهم ممن عاصره ، فمنها كتبه التي تبلغ لآلئين كتاباتنا وأشهر منها : « الفتح الملى » و « الفرافات والطريات » و « اللقصون البائية » و « المغرب في حلى المغرب » و « المشرق في حلى المشرق » وغيرها وكهايات تاريخية ووصفية وأدبية .

ويجانب وقد ابن سعيد المغربي في الترخيف للفكر الأدبي الإسلامي في القرن السابع الهجري فإن له دوره الخاص والذاتي في هذا الفكر .. فقد كان شاعرا ونائرا .. نظم كثيرا من القصائد الشعرية في مختلف الفرائص السامعة في عصره ، وكتب كثيرا من الكتب البجلة ضمنها وصلا للاماني التي شهدها وزارها مما يدخل في أدب الرحلات ذي القيمة الأدبية العالية . أصف إلى ما سبق حبه الأدبي ودوره النقدي ولقنتيه للشعر من حيث جودته وروادته ، ولتعدد لهجات

الشعر من أعلى إلى أسفل ، وإتلافه من هذا ليحكم على الشعراء وشاعرهم .

وبسط لنا الأستاذ محمد عبد الفتى حسن شاعر الأحرار والباحث الأدب ، صورة مفصلة لهذا الموضع الرائحة ابن سعيد القزويني في كتابه الذي بين أيدينا . وفيه يرسم خطوطاً وبطلان مساحات في تناسيب وتناسق ، ليوضح لنا سيرة رجل عرف بالناس ونسبه الناس ، وقدم إلى الناس مئات الترجمات لرجال بارزين في عصرهم ، ولم يقدم رجل في أي عصر ترجمة تليق به . اللهم إلا هذه الترجمة التي بين أيدينا . وقد جاء الأستاذ محمد عبد الفتى حسن ليطلق مبداء في الوفاء لمسن تذكر لهم الناس من الأدباء والمفكرين على مدى العصور الأدبية للتعاقب . يقول شاعر الأحرار في المقدمة : « لذلك رأينا - انصافاً للرجل - أن نقوم بعصر الترجمة له في كتاب قائم بذاته ، يتسع لنا فيه القول مما لم نستطع الدراسة الموجزة أن نتفص به ، لعل مثل هذا الكتاب في سيرة رجل من أعلام الفكر العربي يكون لونا من الوفاء لروم لم تكن الحياة سلبية عليهم بالكتابة عنهم والأفانسة في سيرهم » وهكذا وفي شاعر الأحرار بما وعد ، فجاء الصورة وإبرزها في كتابه ، واضطسى لأن سعيد ما يستحقه بوابه في هذا المعطاء عطف واضح على ابن سعيد يتبع خلال السطور .

وقد اشتمل الكتاب على أربعة فصول رئيسية ، تناول المؤلف في الفصل الأول عصر ابن سعيد بجوانبه السياسية والاجتماعية والفكرية . وفي الفصل الثاني : ابن سعيد في عصره موضعاً سيرة موجزة للشاشة والنوثرات المختلفة فيها مع عرض لجوانب من أخلاقه ، أما الفصل الثالث فيقسم جوانبه متعددة لحياة ابن سعيد الفكرية في مجالس التاريخ والوصف والترجمة والشعر والتأليف الأدبي . وفي الفصل الرابع والأخير ينتظم المؤلف بعضاً من آثار ابن سعيد في الشعر والنثر في المراسم المختلفة . والحقيقة أن المترجم يملك القدرة على جعل الصورة واضحة بالهجرة . ونص وأنت تتلها بأنها تكاد تتحرك . ولا أكون مبالفاً إذا قلت أن ابن سعيد القزويني صورة تتحرك أمامي وإتاد إياه وهو يجوب

شوارع العساف والفائرة ويختلط بأهلها ويمارس إديابها وحكاياها . وإياه وقد بدأ الاشتراكي على وجهه وهو يركب الصغار - أرام هذا الزمان والتوسع من حوله ، وإياه وهو يتعجب من أهل العلم وذوي الفضل كيف سولت لهم أنفسهم أن يركبوا حميراً في هذا البلد . . . العريق !

بيد أن لنا ملاحظات بسيطة لا بد أن نثبثها ونعترض لها . وهي تتفق بهيكل الكتاب وبمضي الآراء التي وردت ضمنه .

١ - أودع لنا المؤلف في عرض الحياة الاجتماعية السائدة في عصر ابن سعيد القزويني أو في القرن السابع الهجري إيجازاً شديداً ، لم يعمد المصنف الاجتماعي لجمع العرب المسلمين في هذا القرن . ولم تعرف ما هو الوضع الاجتماعي لكثافتها المتجمعة . وقد يقول المؤلف : أتني لا أعرف لحياة اجتماعية في عصر ما بغد ما أترجم لشخصية معينة ويكتفي أن أورد الطغوت الرئيسية للحياة في العصر الذي عاشت فيه هذه الشخصية . وهذا القول مردود بأن الإيجاز لا بد وأن يكون كافياً ومؤيداً للملاحح عيسى الأفل . ويمكن القول إننا نترجم له في عصر معروف ومشهور لدى أغلبية القراء الكاهنر السياسي مثلاً أو صدر الإسلام !

ولن نعتبه أن بعض ما كتبه المؤلف في الفصل الثالث كوصف الفائرة يعتبر اعتماداً للحياة الاجتماعية في الفصل الأول . وحيداً أو اتصل هذا بقاد مع ترتيب وتنظيم وأصافه . ولعل الطبيعة القادمة تتضمن شيئاً من هذا .

٢ - كان الأستاذ المؤلف متعاطفاً إلى حد كبير في الحكم على شخصية ابن سعيد كإنسان ونحن مع المؤلف في أن ابن سعيد رجل غريب غريب الروح لا تجلله لغامة من النقل والبرودة والتكلف . ونحن معه أيضاً في أنه رجل اجتماعي كسب بكل ما تحمله الكياسة من معان . ولكننا نختلف حول ما قيل من مجامعته للناس ومماراته لهم . ونحن نستحي من عرضه المؤلف من مواقف ابن سعيد القزويني أن مواقفه لا تنبهر من رأي إيجابي يحمله رجل مثله أدب ولو فكر ناصح . ونرى أن مداراهة الناس لمصير نوعاً من الضعف النفسي لازم ابن سعيد في صيرورة حياته . ويؤيد ما ذهبنا إليه مسلكه حين مدح نالي أشيقيسة الغضض الباجي ثم مدحه بعد ذلك لقاتل الغضض وإعني به محمد بن يوسف بن الأحمر . وهو مسلكه يدل على التبعية وعدم الانتماء لمبدأ وصاروة الأولى وهو موقف يزدي بالكنايب أو الفكر حين يتنصده أو يسلكه . وبالمثل من أن الأستاذ عبد الفتى حسن قد ظل عوفق إسم سعيد هذا بالإضطراب والهزات النفسية في الإدلس أتلد فإن هذا لا يكتفي لتبرئته من الضعف النفسي حيال القضايا العامة .

٣ - في تقويم عصر ابن سعيد يطعم المترجم أن غير الدكتور شوقي سيف حكمه على الشاعر والذي تضمن وسطية ابن سعيد بين شعراء عصره ، ونحن نقول أن شعر ابن سعيد الذي يستحق الدخول في عصره التعبير الراقي عن الإحساس والتجربة والمهارة هو شمس الرناء والعين . أما ما عدنا ذلك فحكم الدكتور شوقي سيف صادق تقريباً . لأن غالبية هذا الشعر لا يعمل من المعاني والصفاء ما يرتفع إلى الشعر الحق .

٤ - أورد المؤلف ملخصاً موجزاً جداً لوصية والد ابن سعيد له . واعتقد أن إيراد هذه الوصية بالنص سوف يعطي جرمة من الحيوية في التأثير حين نقرأ الكتاب نقرأ لقيمتها وغناها .

هذه بعض ملاحظات خفر لي أن أسجلها ، واعتقد أنها لا تقف من قيمة الكتاب وريادته في الترجمة لحياة رجل ترجم للكثيرين ، وأعطى ذخيرة قيمة في مجال الوصف والأدب عامة .

حلمي محمد القاعود

دمتور - مصر

مكتبات انطوان

فرع شارع الأمير بشير

•

تجدون فيها روائع الكتب منها :

الحرب العالمية الثانية

تاريخ احمد باشا الجزار

الموسوعة اللبنانية المصورة